Radd ʿalá kitāb ʿAlī … al-Rāziq

رد حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الكبير الشيخ

يوسف الدجوي

من هيئة كبار العلماء بالأزهر ورئيس جمعية النهضة الدينية الإسلامية

Yūsuf Aḥmad Naṣr al-Dijwī

على كتاب الشيخ على عبد الرازق

(الاسلام واصول الحكم)

وقد جعلناه قسمين قسما للمقالات وقسما

للمذكرة التفصيليه التى رد بها فضيلته

على الكتاب المذكور



صاحب

مطبعة السماح

بشارع محمد على بسويقة المناصره بمصر

تفكير عشرة أعوام

كلمة تمهيدية

١

قرأت كتاباً للاستاذ الشيخ على عبد الرازق العالم الازهري والقاضي الشرعى (سماه الاسلام وأصول الحكم) قضى فيه عشرة أعوام فوجدته كتاباً فجاًّ لم ينضج فيه رأي ولم تختمر فيه فكرة . ولم يصح لمؤلفه دليل على كثرة عنائه وطول بلائه . وهو فوق ذلك من شر ما كتب الكاتبون وفكر المفكرون . وليعذرني الاستاذ فيما عسى أن يكون من جفاء القول أو طغيان القلم فقد يكون ذلك لازماً لتحقيق الحق وبيان مقدار الخطأ . وقد يقتضيه قوة البرهان فيكون هو الناطق على الحقيقة بجهل الجاهل وخطل الخطل فهو شدة اقتضاها العلم واستتبعها الدليل . وماذا على من يقول للجاهل الذي تبين جهله انك جاهل وللمجرم الذي ثبت اجرامه انك مجرم بعد ان نطق البرهان بجهله واجرامه . وان الجهاد باللسان كالجهاد بالسنان لا يعرف محاباة ولا ملاطفة . وما دام القول حقاً والباعث شريفاً فلا تفنيد ولا تثريب . والذنب كل الذنب على المبطل لا على من أهان باطله وبين

ما يستحق عمله . وقد يدرك المتفهقون ذلك عند ما يكتبون في مسألة جزئية سياسية . والدين عند ذويه ولدي عار فيه أعز من كل شيء وهو اساس كل خير وسعادة . وماضل المسلمون ولا انحط شأنهم الا عند ماتركوا تعاليم دينهم وجهلوا ارشاد نبيهم ولقد صدمني ذلك الكتاب عند ماقرأته صدمة أخذت على طرق القول ومسالك التفكير كالرجل تفجؤه المصيبة فتملك عليه قلبه وتذهل منه لبه . ولنقص عليك بعض آثار الكتاب التي يجوز أن تترتب عليه ثم نبين لك قيمته العلمية بعد ذلك . . . . يصور الكتاب الاسلام بصورة ضئيلة لا تصلح للمدنية ولا للعمران ولا يصح أن تكون شريعته قانونا لدولة ولا أسسه وقواعده نظاما لحضارة وقد كنا ننتظر من الشيخ وأمثاله أن يهيبوا بالناس فيدعوهم للعمل بالدين ويبنوا لهم اسراره وما فيه من المدنية الحقة والسعادة الصحيحة التي تنتظم مصالح الدنيا والآخرة وتهيمن على الظواهر والبواطن وتبين ما يلزم الحاكم وما يجب على المحكوم الى آخر ما جاء في الابواب كلها مما يعرفه أصغر طالب قرأ فهارس كتب الفقه الاسلامي أو دواوين الحديث ولا نطيل عليك بذكرها اليوم . كنا نحب أن يكون رأي الاستاذ على الاقل كرأي الدكتور (موريس الفرنسي) الذي يقول : ان القرآن

أفضل كتاب أخرجته العناية الازلية لبنى البشر فهو قد تضمن اناشيد لاسعادهم خيراً من أناشيد فلاسفة اليونان . الى أن يقول : (القرآن بمثابة ندوة علمية للعلماء ومعجم لغة للغويين وآجرومية نحو لمن أراد تقويم لسانه وكتاب عروض لمحب الشعر وتهذيب العواطف وانسكلوبيديا (دائرة معارف عامة للشرائع والقوانين)

فلم ينكر ما فيه من الشرائع والقوانين . وما أدري ماذا كان يقول ذلك الفرنسى لو رأى كتب السنة التى تتسع فجاجها وتتلاطم امواجها أوليت الشيخ كهربرت سبنسر الذي يقول : (ان شريعة الاسلام شريعة تحتوي على احكام عقلية عجيبة ولا يمكن أن يكون فى الوجود شيء أحسن منها رجحاناً فى فضل الاعمال كلها) وجاء فى كتاب (حياة محمد) تأليف بوسورت سميث : (من حسن الحظ الوحيد فى التاريخ دون غيره أن محمداً أسس فى وقت واحد ثلاثة أشياء من عظائم الامور وجليل الاعمال فانه مؤسس لامة وامبرطورية وديانة مع انه أمى وقلما كان يقدر أن يقرأ أو يكتب فمع ذلك أتى بكتاب هو آية فى البلاغة ودستور للشرائع وللصلاة وللدين فى آن واحد)

وقد أخبرنى بعض أساتذة الحقوق أن بعض الفرنسيين من

اصدقائه الحقوقيين ارسل اليه خطابا كله ثناء على الشريعه الاسلاميه ويتهيج بنوع خاص بما وقف عليه من آراء العلماء الاسلاميين فى أن القاضى لا يحكم بعلمه وقال كان يظن صاحب هذا الرأي من الاوروبيين انه لم يسبق اليه فوجدت ما قاله شيئا ضئيلا بالنسبة لما جاء فى الفقه الاسلامى :

الى غير أولئك مثل الكونت هنري وكارليل وكاين تيلر وجوزف تومبسون ولوازون والدكتور مارتس دورس والدكتور مورسلى والفيلسوف توسليتوي الروسى وغيرهم ولكن مالنا ولهم والمؤلف عالم أزهري وقاض شرعى (ولكنى أعلم أن أوروبا احتلت القلوب والرؤوس كما احتلت الاقطار والامصار) وسنناقش الاستاذ الحساب فى كل ما ساق من تعليل أو أتى به من دليل على قدر ما تسمح به الصحف وتساعد عليه المقادير . ولنبين الآن بعض ما يترتب على هذا الرأي ويصح أن يساعد عليه الكتاب . ولنكن جرآء كما كان المؤلف جريئاً وصرحاء كما كان صريحاً

على رأي الاستاذ لا علاقة للدين بالدولة (فتكون الدولة لا دينية من حيث هى دولة)

لا حاجة للمحاكم الشرعية ولا نظام القضاء لانه مبنى على

عقيدة فاسده عند الاستاذ (فليبطل القضاء الشرعي ولتلغ المحاكم الشرعية) لا معنى لمؤتمر الخلافة ولا لتفكير المسلمين فيه (فليسخف رأي العلماء وليرح المسلمين أنفسهم من ذلك العناء) الدين لم يتعرض لنصب خليفة ولا وال ولا حاكم ولم يفرض عليهم الطاعة ولم يلزمهم بشيء معين فى هذا الباب (فلتنطلق النفوس من عقالها وليخرج من شاء على من شاء ولتبد البلشفية بأتم معانيها فالله لا يسأل عن شيء من ذلك) وقد كان الدين أكبر سد بيننا وبين تلك الاخطار بهيمنته على النفوس وتغلغله فى اعماق القلوب ولكن الاستاذ يخرج على جميع الامة ويرميها بالجهل والسفه منذ نشأتها الى الآن . بل يخرج على نفسه بهدم تلك الاسس التى هو قاض على مقتضاها .

صادم الاستاذ بدهيات الدين وأوليات العلم .

ان كان لا يدري فتلك مصيبة * أو كان يدري فالمصيبة اعظم

لقد انفتح بهذا الكتاب باب الطعن على مصراعيه لجماعة الملحدين الذين يريدون أن لا يكون فى البلد شيء اسلامي وينقمون على ما بقى من نظام الاسلام فى بعض فروع الحكومة التى تتقيد باحكام الشريعة . قائلين انه لا يصلح للعمران والمدنية . ولا رقى الامم وتقدم الحضارة . جاهلين أسراره ومواطن نفعه . لا يعرفون الا ما

أشربت قلوبهم من تلك الاهواء المضلة على جهالة حمقاء ودعوي عريضة.

ياوحشة الاسلام من فرقة * قد شغلت انفسها بالسفه
قد نبذت دين الهدي خلفها * وأدعت الحكمة والفلسفه

كان الاولى بالاستاذ أن يقارن بين السياسة الشرعيه والسياسة الوضعية ويبين ان الدين يطلب من المسلمين (أن يبنوا قواعد ملكهم و نظام حكومتهم على أحدث ماانتجت العقول البشريه وأمتن مادلت تجارب الامم على انه خير اصول الحكم) لا أن يخبط ويخلط

كنا نحب أن يكون رأي الاستاذ كرأي المرحوم على باشا ابو الفتوح من رجال القانون فى كتابه (الشريعة الاسلاميه والقوانين الوضعيه) وهو كلام نفيس جداً وسنذكره لك فى مقال آخر مع ماجاء عن أبي يوسف فى كتاب الخراج الذي ألفه للرشيد. ولو كان للاستاذ أدلة صحيحه لقلنا انها ظاهرة من ظواهر قوة البرهان اذا امتلأت به النفس ولكن الكتاب مرقع ملفق متناقض تجد الاضطراب بادياً عليه . والتذبذب متجلياً فيه يحاول مؤلفه اثبات مايريد فيطيل القول جداً ثم يقع فى التناقض فتخرج من الباب وقد أفاض عليك من حيرة نفسه وظلمة شكوكه واضطراب أفكاره ماجعلك فى حيرة من مذهبه وشك من مقصده فتضحك

أو تأسف . يرجح الحديث الضعيف او الموضوع أو الرأي الشاذ أو غير المعروف ما على صح من ذلك كله

أما درجة الاستاذ فى علوم السنة فينبئك عنها ان الحديث يكون صحيحا مشهوراً وهو فى البخاري وغيره من كتب السنة ولكن الاستاذ لا ينقله الا من العقد الفريد . وليس الامر قاصراً على هذا بل وجدنا الاستاذ وهو آعلق بالتاريخ وما يشبه لم يفرق بين أبى بكر الاصم الذي كان من علماء المعتزلة وهو صاحب القول المعروف فى تحديد سن الزواج وقد كان معاصراً لأبى حنيفه . وبين حاتم الاصم الذي كان من الزهاد ولا علاقة له بالعلماء ولا صلة له بالمعتزلة وقد كان موجوداً فى عصر ابن حنبل . ومن الغريب ان المواقف التى ينقل عنها الاستاذ صرحت باسم أبى بكر الاصم وكثيراً ما قلنا ان بين النظر فى العلم والرسوخ فيه بوناً بعيداً . ومن أراد أن يكون من أصحاب الرأي فى العلم قبل الرسوخ فيه كان ضلاله أقرب من هداه وخطؤه أكثر من صوابه . بل ذلك فى كل شيء لا فرق بين العلوم والفنون والصنائع

وبعد فلست أدري أيوافقنى الاستاذ على انه لا يطعن فى الحديث الا بطرق الطعن المعروفة عند أهل الحديث أم يكفى عنده فى الطعن

على ما يريد أن يوافق هواه فيدعى ما يشاء بلا دليل ولا برهان كما يدعى أرباب الاهواء من الجهلاء الذين تلقفوا كلمات من الافواه فرددوها من غير أن يكونوا من العلم فى ورد ولا صدر (والدعوي المجردة لا يعجز عنها أحد) واذا لم نثق بالاحاديث التى رواها الثقات العدول بعد التمحيص الذي عرفه الاستاذ فى مصطلح الحديث ورآه فى كتب الرجال واطلع عليه فى تلك المعارك التى بين علماء ذلك الشأن . اذا لم نثق بتلك الكتب والامر على ما ذكرنا فممن نأخذ ديننا بل من أين نعرف عدد الركعات فى صلاتنا وتفصيل الانواع والمقادير فى زكاتنا الخ الخ وهل يوافقنى الاستاذ على التزام قواعد المناظرة التى وصفها علماء البحث وجميع ما تفرضه الاصول التى تلقاها الاستاذ بالازهر ، وقد أطلت عليك أيها القاريء فاعذرنى فان صدري مفعم والله بالحزن والاسى من سوء حال المسلمين واختلال أمرهم وطول سباتهم وان تحرك منهم متحرك فللهدم والتخريب وبذر بذور الشقاء والبلاء . تفكير مختل ودين معتل .

الحاد يتزايد خطره وهوي يتطاير شرره . وان نظرت وجهة أخري وجدت زعماء جاهلين متشاكسين لا يعرفون غير أنفسهم وأن خربت البلاد وهلكت العباد . شعارهم الانقسام على ضعفهم

وعجزهم وديدنهم التنابذ بأسوأ الالقاب ولو عقلوا لسعوا فى ايجاد وحدة عامة تجمع جميع المسلمين فى كل بقاع الارض . ولو فعلوا ذلك وبذلوا فيه تلك المجهودات الضائعة ووضعوا له تلك الخطط الحكيمة لكانت لهم قوة أدبية كبيرة . بل كان يمكنهم تكوين القوة المادية أيضاً فى بعض بلاد المسلمين الواسعه لو أرادو وكانوا مخلصين أو مفكرين ولكنهم عمدوا الى امتن الروابط وهى رابطة الاسلام نقطعوها تقطيعاً وعملوا على نسيانها أو تناسيها ثم عولوا على الترامى فى أحضان أوربا التى ليس لهم خصم غيرها (وما أجهل من يجعل خصمه حكما أو يرمى نفسه فى أحضان مفترسة)

نأسف على أغنياء المسلمين وسراتهم الذين يضنون بالقليل من مالهم على اخوانهم الريفيين ومنكوبيهم ويذهبون الى أربا فى أفواجاً فينفقون الاموال الطائلة فى فرنسا التى تقاتل أولئك المساكين فى بلادهم ظلماً وعدواناً بلا شفقة ولا رحمه . ولكن ما لنا وللسياسة وأنما هى نفثه مصدور . وقد نسيت ان أقول لك ان الكتاب جعل أبا بكر الصديق مستعمراً كالانجليز وفرنسا يحارب لا للاسلام ولا بأمر الاسلام ولكن لتوسيع الدولة ناسياً ماورد فى ذلك من الا يات الكثيرة بل ربما اتهمكم ان النبى كذلك فى بعض نقطه وأن

كان متذبذبا متناقضا كما قلنا . ولنقهر القلم على ترك الجولان اليوم

تفكير عشرة أعوام
الاسلام وأصول الحكم

— ٢ —

لعلك عجبت جداً من قولنا فى كلمتنا التمهيدية أن الكتاب متذبذب متناقض . وجدير بك أن تعجب كل العجب من كتاب لأحد العلماء يقال فيه ذلك بعد ما ذكر فيه صاحبه عشرة أعوام . جدير بك أن تعجب وجدير بنقاد الكتاب أن يتهيبوا الكتاب ولكن سنريك اليوم وما بعد اليوم راي العين مقدار ذلك التفكير وشيئاً من تناقض الكتاب الفظيع . غير انى أريد قبل ذلك ان أنبه على شيئين : الاول ان الناس يظنون ان خطر الكتاب هو فى الخلافة فى الاسلام وأن العلماء يهتمون من أجل هذا ولكن ليعلموا ان الخطر الاكبر والموت الاحمر انما هو فى القسم الثانى من الكتاب الذي أنكر فيه المعلوم من الدين بالضرورة وخالف فيه صريح القرآن والسنة وسأهتم بهذا القسم أضاف ما اهتم بقسم الخلافة فيلخففوا من حدتهم وليخضدوا من شوكتهم . أما الشيء

الثانى فهو ان السياسة أرشدها الله قد كتبت بتاريخ ٦ يوليه تنفلا
مقتطفة من كتاب الاسلام والنصرانية تستشهدها على ان الخليفة
واحد من الناس غير انهم ولوه عليهم فليس الهاً ولا مقدساً فى
اعتقاد المسلمين كما هو عند غيرهم وكنت أحب أن يعرف صاحب
الكتاب ذلك الاعتقاد عند المسلمين فلا يقول (المذهب الاول عند
المسلمين ان الخليفة يستمدو سلطانه من الله تعالى وهو مذهب تجد
روحه سارية فى عامة العلماء وعامة المسلمين) وقال نحواً من ذلك فى
فى الباب الاخير نبدأ به كما ختم به وكنت أحب أن تعرف السياسة
أو الكاتبون فيها ان ذلك يرد على الاستاذ القاضى لا على من رد
عليه ولكن أنصار الاستاذ كالاستاذ مخلطون وقد لبس عليهم الامر
فلا يدرون ما يخذل الاستاذ وما ينصره

يقضى على المرء فى أيام محنته * حتى يرى حسناً ما ليس بالحسن

وليعلم ان الاسلام بريء من الوثنية وما يوقع فيها وهو دين
التوحيد الصحيح المعقول الذي بين مراتب الاشياء وأعطى كلا منها
حقه على مقتضى العقل والحكمة وانخرج من ذلك الى مناقشة
الاستاذ فى أهون القسمين من الكتاب ونبين افتراءه على المسلمين
وعلماء المسلمين ومقدار ما استند اليه من الادلة التى أورثته تلك

العقيدة فى العلماء والمسلمين وقد كررها عنهم فى أول الكتاب وآخره فذكرها فى صحيفة (٧) وفى آخره صحيفة (٩٦) . يذكر الاستاذ أن للمسلمين مذهبين فى الخليفة مذهب يقول انه يستمد سلطانه من الله ويرى الاستاذ انه سار فى عامة العلماء وعامة المسلمين ومذهب آخر يقول الاستاذ انه لبعض العلماء وقد تحدثوا به) وهو أن سلطان الخليفة مستمد من سلطان الامة (مذهب نزع اليه بعض العلماء وتحدث به (فكان للمسلمين من الحق على المؤلف فى الامانة فى النقل أن لا يدعه وأن يحدثنا به . عجيب والله كل العجب أن يصدر ذلك من مسلم فضلا عمن ينتمى للعلم منهم فضلا عن أحد علمائهم وقاض من قضاتهم ان كان هذا معقولا عند الاوروبيين الذين يرون ان الله يحل فى البشر (بل هو أصل دينهم) وقد اعتادوا أن يقدسوا المخلوق وقد رأوا فى الانجيل ان ماحله ذلك المخلوق المقدس فى الارض فهو محلول فى السماء وما ربطه فى الارض فهو مربوط فى السماء فكيف يكون هذا معقولا عند المسلمين الذين يؤمنون بالدين الذي يقول قرآنه (ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبداً) ويقول (ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين) ويقول

نبيه (أنما أنا بشر مثلكم) (وما أدري مايفعل بى ولا بكم) (قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضرا) (ليس لك من الامر شيء) (قل فمن يملك من الله شيئاً ان اراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن فى الله جميعاً) (الله لا اله الاهو الحى القيوم) (من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه) الى آخر آيات التقديس والتنزيه والقرآن كله تقديس وتنزيه افلا يعلم الاستاذ أن المسلمين مأمورون على سبيل الوجوب أن يقولوا كل يوم سبع عشرة مرة فى صلاتهم المفروضه (اياك نعبد واياك نستعين) وتقديم المعمول يفيد القصر كما لا يخفى على الاستاذ (أي لا نعبد الا اياك ولا نستعين الا بك) (فهل يوجد شيء أنفى للشرك الجلى والخفى من هذا (اللهم ان الامر واضح لايحتاج الى بيان) (ولماذا لا يحكم الاستاذ على من يرى رأي الاوروبين الذين ذكرهم انه مشرك لامسلم وقد درس علم التوحيد وعرف اصول الاسلام ولعلك تعجب من هذا كثيراً ولكن أعجب منه أن الاستاذ قال قبل ذلك (عن المسلمين وعلماء المسلمين) (قد يظهر من تعريفهم للخلافة ومن مباحثهم فيها انهم يعتبرون الخليفة مقيداً فى سلطانه بحدود الشرع ولا يتخطاها) (هل من منصف) اذا كان هذا ظاهراً من تعريفهم ومباحثهم وكان الخليفة مقيداً بحدود

الشرع وعليه الا يتخطاها وقد أقاموا لتنفيذها بحسب كالقاضى الذي لا يخرج عن القانون أصلا فما الذي بقى بعد ذلك وماذا كان عليهم أن يقولوه بعد الذي قالوه وقرروه فى مباحثهم فكيف يسوغ لك أن تنسب ذلك المذهب الاوربى الالحادي لعامة العلماء ولعامة المسلمين بل نقول لحضرات القراء فوق ذلك أن الاسلام أرقى من القوانين الوضعية بكثير فى هذا الموضوع الذي يطنطن به الاستاذ تحاملا عليهم أو جهلا بما لديهم (وحقاً هما أمران أحلاهما مر) أو قول كما قال

(وأنت من الامر الذي كان بيننا * بمنزلة بين الجهالة والغش)

ولنعد الى ما يقرره الاسلام فى حق الخليفة فنقول أن الملوك فى القوانين فوق القوانين وتصدر باسمهم الاحكام وكثيراً ما يذكرون فى اوائل القوانين أن الحضرة الملكية فوق المسؤولية ولكن الاسلام لا يجعل أحداً فوق قانونه ولا يصدر شيئاً من الاشياء باسم غير الله ولا يجعل حضرة من الحضرات فوق المسؤلية . ولذلك قال أحد الخلفاء الراشيدين لرعيته (فان أصبت فأعينونى وان زغت فقومونى (وقال بعض الرعية (لو راينا فيك اعوجاجا لقومناك بسيوفنا) وهكذا جاء فى تعاليم النبى صلى الله

عليه وسلم مما يطول شرحه وأظن الاستاذ يعرفه وقد قال الله تعالى في مبايعة النساء (ولا يعصينك في معروف) نقيد بالمعروف كما ترى أفذلك أرقى ام تلك القوانين الوضيعه بالنسبة للملوك هذا مايعرفه المسلمون ولا يعرفون شيئاً سواه فان كان بعض الملوك يتخطى تلك الحدود فليس ذلك في شيء من دين المسلمين ولا عقيدتهم كما أن القاضي الشرعي اذا تخطى حدود الشريعه لم يضر ذلك القضاء ولا الشريعة . وانتقل بعد هذا الى ادلة الاستاذ فلعلها اجبرته على ذلك الاستنتاج الغريب ولعلها تجبرنا ! ! على الاقتناع أيضاً . فلنسق اليك نموذجا منها

استدل الاستاذ على تلك النتيجة التي خالفت المعقول والمنقول بقول الشاعر :

ولقد أراد الله اذ ولاكها * من أمة اصلاحها ورشادها

واني لا أدري كيف استنتج من هذا البيت أن الخليفة مقدس يعلو عن مقام البشر عن المسلمين عامة . وكيف ساغ له أن ينسب ذلك لعامة العلماء استنتاجا من هذا البيت وأمثاله واني ممتلىء دهشاً من طريقة الاستاذ في الاستدلال ولا أري داعياً للتعليق على هذا البيت فان المراد منه بدهي لا يحتاج الى تحليل ولا تطويل فان

الشاعر لم يزد على ان اراد أن من الخلفاء ظالما وعادلا وحكما يصلح الامة وسفيهاً يفسدها وقد أراد الله صلاحها اذ ولاك أمرها فانك أيها الخليفة من الذين يصلحون ولا يفسدون فكم بين هذا وبين ما أراد الاستاذ . قال الشاعر أيضاً

جاءت الخلافة أو كانت له قدراً * كما أتى ربه موسى على قدر

وما أجدرنا أن نقول للاستاذ ماقال بالنسبة للحديث الصحيح (هـذه الدعوي دعـوى كبيرة وليس كل شعر وأن صح بصالح لموازنة تلك الدعوي) لا يقتنع الاستاذ بالاستدلال بالحديث الصحيح ويستدل بشعر ذلك الشاعر الذي تسمح له نفسه الصغيرة وعلمه القليل ودينه العليل أن يقول ماقال بل تضطره حاجته أن يركب القبيح من الامر وهو عالم بركوبه وقد قال فى القصيدة عينها

هذي الارامل قد قضيت حاجتها * فمن لحاجة هذا الارمل الذكر

واننتزل مع الاستاذ غاية التنزل فى هذا الاستدلال العجيب الذي استنتج منه مانسبه لعامة العلماء وعامة المسلمين . يقول الشاعر

جاء الخلافة أو كانت له قدراً ولا شيء فى هذا فان الاشياء كلها كذلك يجيئها المرء فينالها بسبب أو بلا سبب وهى قدر

مقدور على كل حال (ننتقل للشطر الثانى) كما أتى ربه موسى على قدر نفهم منه أن موسى عليه السلام جاءته الرسالة من الله على غير انتظار حين ماذهب من اجل امرأته للنار التى آنسها من جانب الطور لعله يأتى منها بقبس أو يجد على النار هدي . وكذلك هذا الخليفة جاءته الخلافة وما كان ينتظرها فهى قدر مقدور بلا سبب منه ولا تعمل فى مجيئها كما هو الشأن مع موسى عليـه السلام فأين هذا مما استنتجه الاستاذ (دليل آخر) قال الشاعر

هشام خيـار الله للناس والذى * به ينجلى عن كل ارض ظلامها
وأنت لهـذا النـاس بعد نبيهم * سماء يرجى للمحـول غمامهـا

بالله قل لى بعد ان نقطع النظر عن كون القائل شاعراً من الشعراء الذين هم فى كل واديهيمون والذين هم كثيراً مايقولون مالا يعتقدون بقطع النظر عن ذلك كله وعن نصوص الاسلام المعروفة وتعاليمه الواضحة أي شي فيه من التقديس وهو لم يعد أن قال أن هشاماً قد اختاره الله للخلافة وبتدبيره وحسن عمله ينجلى عن النـاس ظلام حيرتهم وشدتهم وانهم يرجون خيره كما يرجون الغمام الذي هو مخلوق أيضاً بالله ألا تجد فى كلام الناس وخصوصاً الادباء والشعراء كثيراً من ذلك الى يومنا هذا فهل اوجب ذلك

شركا أو كفراً أو اعتقاد الهيته أو حلول الاله فيه . هذه نماذج من ادلة الاستاذ الشريعة (المفحمة) وقد تنزلنا معه فيها غاية التنزل على فرض أنهـا أدلة أما أدلته التنزيه فلا نقل عن ذلك ضعفـاً وانهزاماً ولا اطيل عليك بها وأما قول الشاعر الـكبير وقد كدت أنساه

ما شئت لا ما شاءت الاقدار * فاحكم فأنت الواحد القهار

فهو مؤله لغير الله تعالى وما كان ينبغى للاستاذ أن يجعله فى عداد المسلمين او يحتج بقوله . وبعد فهنا شيء لا بد أن ننبه عليه قبل ان نخرج من هذا الباب . سلك الاستاذ مسلك المبشرين الذين يجهلون دين الاسلام أو يتعمدون جهله فيفترون عليه ويلجئون الى غير ملجأ فيذكرون أشياء لا يقام لها وزن عند المسلمين ولا هى من كتبهم الصحيحة ولا عقائدهم المعروفة تضليلا وتغريراً ولست أرمى الاستاذ بشيء من هذا ولـكنى أتمثل بقول القائل

فان كنت لا تدري فتلك مصيبة * أو كنت تدري فالمصيبة أعظم

ولنقل الحق كله غير خائفين فى الله لومة لائم عليهم أن يكذبونا لا أن يسبوا ويشتموا وإن كان ذلك قليلا فى سبيل الله كما علمنا الله من نظر الـكتاب وكان لا يعرف صاحبه لم يشك أنه بقلم مسيحى لا مسلم فأنه (أولا) يقول دائما كما يقول المبشرون

(عند المسلمين) فى لسان المسلمين (عندهم) الخ الخ

ثانياً — ومن ذلك ماتراه من نسبة المذهب القائل باستمداد الخليفة من الله الى عامة العلماء وعامة المسلمين مع أنه مذهب غير معروف ويقول فى المذهب الآخر المعول عليه الذي يرى أنه مستمد من سلطة الامة التى ولته عليها لتنفيذ الشريعه وهو مقيد بها (أنه مذهب قاله بعض العلماء وتحدث به) على (نحو طريقة المبشرين تماما)

ثالثاً — الاطلاع الابتر والتلفيق من هنا وهناك والتشبث بهناة بعض المسلمين حتى أنه ذكر كلام عبد الحكيم أوائل كتبه التى لا تدل على مايريد ويدع نصوصه الصريحة فى مؤلفاته فى التوحيد

رابعاً — رجوعه الى كتب أمثال السير توماس أرنلد (فى الخلافة الاسلاميه) وتقديمها على كتب المسلمين

خامساً — فصله الدين عن السياسة وقد كنا نعجب لمثل هذا القول من خوارج الاتراك ونقول انها نزعة مسيحية وجهل كبير بدين المسلمين

سادساً — ثم لا نجده ذكر النبى صلى الله عليه وسلم بالسيادة مرة واحدة فى كتابه من أوله الى آخره وهنا كلمة تذكرتها ولا بد أن

أقولها قبل القاء القلم لو كان الامر على ما قال الإستاذ من أن الاسلام لم يجىء بجهاد ولا قضاء ولا أمارة الخ الخ

لو فهم المسلمون ذلك (لا قدر الله) واكتشفوا ذلك الاكتشاف الجديد وجاءهم ذلك الفتح العلمى الكبير لانتهى أمر الاسلام والمسلمين منذ وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فقد ارتد كثير من العرب ورجع الناس الى ملتهم الاولى فلولا ان أبا بكر رضى الله عنه (خالف الاستاذ) وجاهد في الله حق جهاده فوجه الجيوش الى الروم والى الفرس وتبعه على ذلك الخلفاء من بعده لولا ذلك لقضى على الاسلام في مهده بفضل ذلك الرأي الذي يتبجح به المؤلف وأنصاره ويرسل من أجله الكتاب الى أقطار الارض اعجاباً به وجهلاً بما فيه من المضحكات المبكيات (ومن لى بان تدري بانك لا تدري) أما قول الاستاذ ان البرهان كاف لهداية الناس فلا أدري كيف يقتنع به وقد رأي الفرق المختلفه في كتب الملل والنحل وكثير من كتب الكلام تتجادل منذ مئات السنين ولم ترجع فرقة منها للاخري وما لنا نحيله على كتب الكلام أو الملل والنحل وقد رأينا بأنفسنا ما كان بين السعديين والعدليين والوطنيين فهل رجع أحد منهم لبرهان الآخر هذا ولا نستطيع أن نذكر لك اليوم شيئاً من مناقضاته الكثيرة

التي ستعجب لها أشد العجب فما أقصر عقول المتبجحين وما أبعدهم عن الرشد وما أقل من يعرف نفسه وقد قال الفيلسوف الفرنسى كاميل فلا مريون كلمة حكيمة بعد كلام له (انه يوجد أمزجة هى من الاستعصاء بحيث لا تصدق بشيء من تلك المسائل الحقة على الرغم من جميع الادلة التي يتخيلها العقل وانناكثيراً ما نصادف في ماحولنا رجالا لا يصلحون لان يقتنعوا بشيء غير ما عندهم وان بلغ الحد الاقصى في الوضوح على انهم رجال عظام في مسائل أخري متعلمون محبوبون محبون للانسانية ولكن بصائرهم مخلوقة على حال لايستطيعون معها أن يروا ماهو امامهم على خط مستقيم . الصيادون يؤكدون ان الارانب على هذه الحال فأمام أعينهم منشور زجاجى موضوع حيال الشبكة يحيد الاشعة الساقطة عليها بضع درجات ويعكس عكسات مختلفة على حسب أشكال تلك العيون. ليس هذا الخطأ منهم فهم ليسوا يريدون عدم الاعتراف بوجود الشمس في خط نصف النهار ولكنهم لا يستطيعون ذلك . تعترضهم في ذلك أساليب مختلفة من التربية فبعضهم منقاد انقياداً أعمى للتصديق بتعاليم لم يقم عليها دليل وهم مرتاحون اليها مقتنعون بها وقد جاء فى المثل العربى (لا تفيد العينان من كان مخه أعمى) ان من المنكرين المصرين على

أفكارهم الذين يهزءون بكل شيء ولا يتخيلون اننا نضحك من تحليلاتهم العلمية المزعومة وان منهم من يخلط الجد بالهزل على أحسن ما يكون ومنهم متكلمون دقيقون يتخيلون انهم يطوفون طريقاً سلطانياً (بأتومبيلاتهم) الفخمة بينما هم محمولون على عجلات مملوءة بالهواء تكفي حصاة واحدة لان تفرغ منها ذلك الهواء المضغوط

يوسف الدجوي

ماذا تريد بذلك كله ؟!

— ٣ —

أمور تضحك السفهاء منها * ويبكي من عواقبها اللبيب

ارسل إلى بعض الناس جريدة السياسة الصادرة يوم الاربعاء ١٢ ربيع الاول ولفت نظري الى مقال افتتاحى لكاتبها المحقق الشيخ على عبد الرازق فوجدته فيها يضرب على وتر كتابه المعروف ويعيد لنا تلك النغمة المملول فيقول (زعموك يارسول الله ملكا وجعلوك زعيم حكومة اذ لم تدرك عقولهم من معانى العظمة والجلال الا تلك المظاهر) الخ ما قال ونحن نسائله أولا عن مافتتح به مقاله هذا من

كون النبى كان ذا عينين وأذنين ولسان وشفتين وفم خال من الاسنان وكان يتيما فقيراً قد عافته المراضع الا مرضعاً عافتها نساء قريش لفقرها ورقة حالها وكانت أمه أرملة الخ ماقال « وقد اطال » نسائله أولا ما الداعى لانتهاج هذا الاسلوب وما الملجىء لمثل هذه العبارات التى لايخرج منها صاحبها الا وقد تركت آثارها فى نفوس القارئين وأذهان السامعين ، وهل لك خصم منازع فى ذلك يضطرك الى سلوك تلك المسالك ؟ هل هناك من يقول ان محمدا ليس بشرا حتى ترد عليه ؟ هل يقول مسلم ان محمداً كان الها وهو يقرأ مايقول القرآن (ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين — ليس لك من الامر شيء — قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ماشاء الله ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا) الى آخر ماهو معلوم من الدين بالضرورة فما الموجب لامثال تلك العبارات فى مثل هذا المقام الذي هو مقام تعظيم واجلال فى ذلك اليوم الذي يتسابق فيه المسلمون فى ميادين التوقير والاكبار له صلى الله عليه وسلم بذكر خصائصه الجليلة وآثاره الكبيرة ؟ هل ذلك من الذوق هل ذلك من الحكمة ؟ هل ذلك من مقتضيات المقام الذي تكتب فيه ؟ هل للاتيان بتلك الاوصاف المشتركة

والنعوت الطبعية والعوارض البشرية معنى يفهمه غيرك وغير محبذيك ولعلك تقول ان ذلك حق لاشك فيه ولكن هل كل حق يلائم الذوق ويتفق والادب انا لنعلم من صفاتك الطبعية وغيرها مالو ذكرناه لاخجلناك فأقل ما يقال فيما فعلت أنه حق يراد به باطل فضلا عن منافرته للذوق ومنافاته للادب . اذا كنت ترمى الخاصة من الامة الاسلامية من علمائها وكبرائها لانهم جعلوه ملكا وزعيم حكومة . بأنهم لا يدركون من مظاهر الجلال والعظمة غير ذلك فماذا عسى أن يكون شأن العامة الذين هم اكثر نظراً الى الظواهر وأكبر تقديسا لها اذا سمعوا تلك العبارات التى لا يفهمون منها غير التحقير لشأنه والتهوين من أمره ولكن لا عجب فقد حقرت الشريعة النبوية بكل انواع التحقير « فى كتابك » حيث تقول صفحة ٨٤ « اذا تأملت وجدت ان كل ما شرعه الاسلام وأخذ به النبى المسلمين من أنظمة وقواعد وآداب لم يكن فى شىء كثير ولا قليل من اساليب الحكم السياسى ولا من انظمة الدولة المدنية وهو بعد اذا جمعته لم يبلغ أن يكون جزءاً يسيراً مما يلزم لدولة مدنية من اصول سياسية وقوانين

وانى ألفت نظر القاريء الكريم الى قوله لم يبلغ ان يكون

جزءاً يسيرا الى آخره، فانه لم يكف حضرة الشيخ أن يكون جزءاً ولا ان يكون يسيراً (فلم يسمح ان يبلغ به تلك الدرجة بل قال لا يبلغ ان يكون جزءاً يسيراً) والذي لا يبلغ أن يكون جزءاً يسيراً هو بالطبع ملحق بالعدم وكذلك قوله لم يكن فى شيء كثير ولا قليل من الانظمة المدنية وله من أمثال ذلك شيء كثير ان هذا الرجل عجيب أمره ولست أدري أذلك لاستعداد خاص يحكم عليه حكماً لا يستطيع له رداً فهو يسير على غير هدى ويتنكب الطريق على غير قصد منه أم ذلك لغاية مخصوصة وخطة مرسومة فبينما نراه ينقل عن البخاري وغيره فى صحفة ٤١ ، ٤٢ ان النبي كان له قضاة وعمال ويعترف فى صحيفة ٤٥ بالامارة على الجباية وجمع المال اذ نراه فى صحيفة ٨٤ يقول (وما سمعنا أنه عزل والياً ولا عين قاضياً) وأعجب العجب فى هذا ان يقول : (ما سمعنا بعد ان نقل ما نقل من ذلك عن البخاري وغيره فى صحائف كثيرة من كتابه ثم يعود فيقول ما سمعنا . ولهذا يري كثير من الناس ان الكتاب ليس من عمله وحده وانما هو عمل جماعة كان كل منهم يكتب باباً من الابواب ولست أجزم بهذا غير ان الشيخ لا يمكنه أن يخرج من التناقض والجهل والتلبيس وان أردت أن تتحقق ذلك التناقض غير ما ذكرنا لك فانظر الى قوله

صفحه ٢٤ والاصل فى الخلافة عند المسلمين ان تكون بالمبايعة وهو يناقض ما قاله فى صحيفة ٩،٧ تمام المناقضة ويقول فى صفحة ١٤ لم نجد من يزعم دليلا من القرآن على الخلافة وفى صحيفة ١٧ يقول ان ابن حزم زعم ذلك وينسب القول بدخول التنفيذ فى حدود الرسالة الى جمهور العلماء فى صفحة ٥٠ ولعامة المسلمين صفحة ٥٥ ولابن خلدون فقط فى صفحة ٥٦، ٥٧ ويستبعد خروج التنفيذ المذكور عن حدود الرسالة فى صفحة ٥٦ ويجزم به فى صفحة ٦٢ ويقول ان ما عداه ليس وجيهاً ولا صحيحاً ولا يمكننا أن نتخذه لنا رأيا وهذا من التناقض الذي يقصد به التلبيس الى غير ذلك وهو كثير. وان أردت أن تعرف مقدار بعد الاستاذ عن المنطق وتسلط الخيال عليه فانظر الى ما يقوله فى صفحة ٣٤ لعل القرآن ينحو هذا المنحى يريد أن القرآن لا يأبى نوعاً من انواع الحكومات ثم يسوق قوله تعالى (وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) وقوله تعالى (وان أحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك) ذكر ذلك كله الاستاذ مع آيات أخري، ثم هو يري بعد ذلك ان القرآن يسمح بكل أنواع الحكومات حتى البلشفية ولا

أدري كيف يفهم الاستاذ ذلك بعد ما يقول الله (وان أحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك من بعض ما أنزل الله اليك) فأمره أن يكون الحكم بما أنزل الله اليه وحذره أن يفتنوه (حتى عن بعض ما أنزل الله اليه) وبعد ما يقول الله (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون)

وبعد ما يقول أيضاً (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) وبعد ما يقول أيضاً (ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون) فهل رأيت خيالا أوسع من ذلك الخيال أو منطقا أغرب من هذا المنطق كما يقولون وان شئت ان تتحقق تلبيسه فانظر الى تركه آيات الجهاد كلها وآيات الحدود كلها وآيات المعاملات كلها ولا يستطيع احد ان يفهم انه لم يعرفها بعد ما اتى لنا من الآيات الكثيرة التى اخذها من سور القرآن كله ليلبس بها على الناس فمن المحال أن لا تمر به آيات الجهاد والحدود والمعاملات أثناء ذلك وقد رأيناه فى صفحة ٧٧ ، ٧٨ يأتى بهذه الآية (من سورة الصف)(هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) فى بيان أن الله هو الذي يتولى اظهار الدين وليس على النبى شيء غير البلاغ مع أن وراء هذه الاية تماماً قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا هل ادلكم

على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم) (وأخرى لا تقل عن هذه) وجدناه يذكر فى هذا الموضوع صفحة ٦٦ قوله تعالى (ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين) وهذه الآية فى سورة الانفال التى نزلت فى أحكام الجهاد والغنائم والمعاهدة والاستعداد للاعداء ومصالحتهم وما يجب على المؤمنين عند ملاقاة العدو فالشيخ يقطع النظر عن السورة من أولها الى آخرها وينتزع منها تلك الآية التى فهمها على غير وجهها مع أن اسم السورة وهو الانفال والانفال هى الغنائم نص قاطع فى الموضوع فهل رأيت تلبيساً أكبر من هذا التلبيس وهل أبصرت ثما أبصرت أجرأ من هذا الرجل ؟؟!!

اللهم انى أشهد له بالنبوغ فى الجرأة والتلبيس وكنت اتمنى أن يكون ذلك فى سبيل الله أو منفعة الامة حتى يكون حقاً تطمئن به النفوس وتخضع له العقول أو باطلا يراد به حق (والغاية تبرر الوسيلة على ما يقولون) أما ان تاقت نفسك الى ان تقف على شىء من جهله بالاوليات من دين المسلمين فانظر الى قوله صفحة ٤٤ انه أرسل علياً (لقبض الخمس من الزكاة) ومعلوم أن النبى صلى الله عليه وسلم ما كان يرسل عمال الزكاة الا لاخذ تلك المقادير التى يعرفها كل مسلم مما

فرض الله فى الزروع والثمار والماشية وليس فى ذلك خمس ولا ما يقارب الخمس ولعل الشيخ قد أشتبهت عليه الزكاة بالغنائم فانه قليل الخبرة بفقه المسلمين وأحكام دينهم ولذلك رأينا الا ان نتعرض له فيما أراد ان يشككك القاريء فيه من شق صدره صلى الله عليه وسلم ولم نحاول أن نثبت له ذلك بما رواه البخاري وغيره فانه ليس من أهل تلك المباحث ولا هو بالجدير أن نطيل معه القول فيما وردت به السنة بعد ما عرفنا مقدار جهله وعناده وانه لا يستمد الا من مثل كتاب المستر أرنولد الانجليزي (لا من البخاري ولا من مسلم) وأكبر ظنى أن كتاب (الاسلام وأصول الحكم مأخوذ من كتب مسيحية لا اسلامية) ولعل الايام تكشف لنا اكثر من ذلك — على رأيه — وقد تدل على ذلك لهجته واضطرابه وحيرته وقد نبهناك فى بعض ما كتبنا على جهله (حتى بما ورد فى كتب الادب والتاريخ) حيث لم يفرق فى صفحة ١٢ بين أبى بكر الاصم الذي هو من علماء المعتزلة وبين حاتم الاصم الذي هو من الزهاد ولا علاقة له بالعلماء ولا أرباب الآراء

أما مقدار تفكير الاستاذ وقوة عارضته فى الاستدلال ودرجة رسوخه فى المنطق فيدلك عليه استدلاله صفحة ٧ على مسألة

فرغ منها العلماء بشعر الشعراء وكلام المداحين كما يرشدك الى ذلك أيضاً أنه جعل التنازع فى شخص الخليفة ومن يتولى منصب الخلافة تنازعاً فى نفس الخلافة ومشروعيتها على رغم ما فى المسألة من وضوح وجلاء ، وهذا كله قليل من كثير وأما سوء نيته فيظهر واضحا جلياً من ابراز هذا الكتاب الذي يزيد الامة انقساماً وتفرقاً ويبذر بذور الاضطراب والحيرة فى قلوب كثير من الناس ويوجب تطلع بعض النفوس الى تغيير الانظمة والخروج على المألوف المعروف .

ونحن فى أحرج المواقف نئن من الانقسام والفرقة ونتمنى للمسلمين أن يكون بينهم ما يجمع شملهم ويوحد كلمتهم فليس لهم دواء غير هذا . وان كان الزعماء عنه غافلين وبه مستهزئين ولو كان المسلمون على ما يأمرهم دينهم تجمعهم خلافة واحدة (تلك الخلافة التى يهزأ بها الاستاذ) ما وصلنا الى هذا الحال ولا انحط أمرنا الى ما نحن عليه الآن ولسنا ننسى ما كان من ملوك الطوائف بالاندلس وتفرقهم واجتياح العدو اياهم بسبب ذلك وعدم اجابة العثمانيين لنصرتهم بعد التضرع ، وكل مصيبة أصيبت بها الامم الاسلامية فما كانت الاسبب التفرق والانقسام فلو كان المسلمون على ما أوجبته

شريعتهم وقرره أئمتهم فهل كان يمكن ان يصل منهم الاجنبى الى ما وصل اليه وهل يمكنه ابتلاعهم أمة بعد أمة وشعباً بعد شعب الا اذا انقسموا وتفرقوا الو عرف الشيخ مزايا الوحدة الاسلامية كما عرفتها اوربا التى تخاف منها جد الخوف فهى تحاربها بكل سلاح والتى عرفها المصلحون طلاب الجامعة الاسلامية ولم يصلوا اليها وهم آسفون عليها لم يقل ما قال .

ولسنا نريد أن نتكلم هنا عن المسألة من وجهتها الدينية وأنما نريد أن نبين خطأ القصد وخطل العمل ليعرف القاريء مقدار عالم السياسة المحقق (ومبلغ نظره البعيد ورأيه السديد) !

اما المسألة من وجهتها الدينية فلها يوم غير هذا

يوسف الدجوي



الدين غير هذا

— ٤ —

جهلت وما تدري بانك جاهل * ومن لى بأن تدري بانك لا تدري

قلنا ان أخص اوصاف من يكتبون فى السياسه هو الجهل المركب الذي يجهل صاحبه الامر ويجهل انه جاهل به كما أن أكبر شيء يرعوا فيه ومرنوا عليه انما هو التلبيس والتمويه وقد رأينا بسياسة الجمعه ١٨ سبتمبر سنة ١٩٢٥ مقالا افتتاحيا يعيب فيه كاتبه على مجلس الحقانية نعته كبار العلماء بانها هيئه دينيه ويقول حضرته ان هذا قول مدهش فاننا لم نعرف فى الاسلام (بابويه) وأن الاسلام امتاز عن سائر الاديان بكونه لم يجعل واسطه بين العبد وربه هـذا ما يرد به كاتب السياسة على المجلس المخصوص بوزاره الحقانية فقل لى رعاك الله أي معنى لهذا الرد ؟ هل قال المجلس ان العلماء وسطاء بين العبد وربه او ان فى الاسلام (بابويه) هل يلزم من كونها هيئه دينيه ان هناك واسطه بين العبد وربه وأي منطق يجعل علاقه بين الامرين سوي منطق كتاب السياسة وأي هيئة هى اذا لم تكن هيئة دينية والى أي شيء ننسبها ألى الطب ام الهندسة ام الزراعه ام

الحقوق ام ماذا يريد الكاتب ؟ الم يقل هو فى مقاله إن الازهر (مدرسه للتعليم الديني) واذا كان مدرسة للتعليم الديني باعترافه افلا يكون مدرسة دينيه ؟ واذا كان مدرسة دينية افلا يكون علماؤه هيئة دينيه اليست هذه نتيجة ضروريه لا تخفى على أحد

ما كن نظن ان فى مصر قوما يجادلون فى البدهيات الى هذا الحد على ان النسب والاضافه يكونان لادنى ملابسة فاي ملابسة أكبر من هذه تصحح النسب لدي كتاب السياسة

يعجب حضرة الكتاب من أن المجلس المخصوص جعل اختصاص هيئه كبار العلماء (رعاية أصول ومبادئه وصيانتها من كل عبث) ويقول إن هذا غريب جدا وانه يوجب ان يقف التفكير عند حد

لا يروق كاتب السياسة أن تكون أصول الدين ومبادئه مصونة عن العبث فلكل انسان اذن على رأيه أن يبحث فى تلك الاصول وتلك المباديء نهي عنده غير معروفه أو بها محل للشك فهى قابلة للبحث والتفكير (فلنسجل عليه ذلك) وما أدري بعد هذا هل يسمون ذلك الباحث في تلك الاصول مسلما وهو على غير علم بها ولا يقين فيها . ام يخرجونه عن الاسلام حيث لم يكن عنده جزم بها

فى شى منه (حتى اصوله) ؟ ان هذا ياحضرة الكتاب غير معقول . حيث كان الفرض انها اصول الدين فلا دين الا بها (والا لم تكن أصولا وقد فرضناها أصولا) وهذا تناقض لا يقول به من يعقل ما يقول فاذن كيف يبحث فيها المسلم وهو لا يتحقق اسلامــه الا بعد ان يوقن بها . ثم نقول بعد ذلك هل بها خفاء الى غير حد حتى تحتاج الى تفـكير لا يقف عند حد كما تقول وهل هى غير متناهيه حتى تحتاج الى فكر غير متناه ألا يوجد عند هؤلاء فرق بين الاصول المعلومه من الدين بالضروره التى لا يكون المسلم مسلما الا بها وبين الفروع التى هى محل للاجتهاد والاستنباط (ولكن على قاعدة الـكتاب والسنه حتى فى هذه الفروع) ألا يوجـد فرق عند هؤلاء بين الصريح المنصوص عليه الذي لا محل للتفكير فيه وبين ماليس كذلك مما يصح للعقل أن يجول فيه . اللهم ان هؤلاء القوم لا يعرفون الاسلام بصفة قاطعه ولا بطريقه واضحه ولا يعرفون منه الا ما يعرفونه من المسيحيه التى هم اعرف بها من الاسلام فيعتقدون أنه أمر بين العبد وربه وليس فيه ما يتعلق بالظواهر حتى يراقبه العلماء أو يحـكموا على صاحبه بالمخالفه او المروق من الدين . هل يري هؤلاء ومن على شاكلتهم نكفر احدا ولا نتعرض له وان نقصض الدين

من اساسه الذي لا يقبل من احد الايمان الا به هل يرون اننا لا نكفره ولا نتعرض له وان خرج على صريح القرآن وأنكر المعلوم من الدين بالضروره . هل يقول ذلك مسلم يعرف دين الاسلام ؟ ؟ ؟ ان هؤلاء لا يعرفون من الاسلام شيئا وقد غلبت عليهم النزعات المسيحيه وهم فوق ذلك يريدون الاباحة المطلقه التى ترتع فيها نفوسهم وتشبع منها شهواتهم ولعمرى انهم لا يدافعون عن حرية الرأي ولا يتحككون بالدين وتأويله أو الخروج عليه الا توصلا الى تلك الاباحه الحيوانيه . فالحريه التى يريدونها هى البهيميه بعينها وهى التى تحطم الفضائل تحطيما وتجعل صاحبها حيوانا لا انسانا . ولا أزال اكرر وعسى ان يصل صوتى الى اسماعهم أو يرسخ ماأقول فى قلوبهم انى لست أدري على أي وجه يفهم هؤلاء الاسلام . هل يقولون انه أمر روحى قلبى لا اطلاع لنا عليه وانه يحكم أحد فيه الا الله تعالى كما قال كثير منهم ؟ واذن فليعلموا ان هذا ليس هو الاسلام وليتعلموه من جديد . وليت شعري كيف يقولون انه يبقى مسلما بعد ما يخرج على صريح القرآن وأصول الدين

لا يا حضرات الكتاب ليس الاسلام كما تفهمون وانما ذلك من المسيحيه التى تعرفونها اكثر من الاسلام وقد غلبت عليكم

تعاليمها . حتى قصرتم الاسلام على الباطن دون الظاهر وفصلتموه عن أمور الدنيا كلها . فهذه تعاليم انجليه لا قرآنية ومسيحيه لا اسلاميه واذا قرأت كتاب الشيخ على عبد الرازق بامعان وجدت الروح المسيحيه ترفرف عليه من أوله الى أخره وشتان بين المسيحيه والاسلام ولسنا نعرض للمسيحيه بادنى شيء يمس عواطف المسيحيين ولكن نريد ألا يخلط هؤلاء القوم الاسلام بالمسيحيه ولا المسيحيه بالاسلام كما نريد أن نعرف الناس ان هؤلاء مسيحيون فى كل شيء الا فى انسابهم وننصح لهم أن يتعلموا الاسلام الصحيح ان كان لهم فى الاسلام حاجة فلست أشك ان سبب ذلك كله انما هو الجهل بالاسلام وأصوله وتعاليمه . مع التفانى فى محبة الاجانب والاغراق فى التشبه بهم وتقديس ما لديهم وأخذ كل شيء عنهم حتى أقوالهم فى الدين ونزعاتهم نحو رجاله وميلهم للاباحة المطلقة التى لا مسيطر فيها ولا رقيب

وبعد هذا فقد غضبت السياسه من حق العلماء كثيرا مع أن (عالمها المحقق) قرر غير هذا فى قوله تعالى (يأيها الذين امنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم) فما موقف السياسة اليوم مع عالمها المحقق الشيخ على عبد الرازق

ولننتقل الى نوع أخر مما قالته السياسه تقول . ان المجلس المخصوص قصر الفقره الثانيه من (١٠١) من قانون المعاهد على الوظائف الشرعيه دون غيرها . وهو جهل أو تلبيس فان المجلس قال بعد البيان الشافي (وفوق ذلك) فهو كالجواب بالتسليم بعد المساهلة وارخاء العنان كما يقـول علماء المناظره فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا .وما أضطر المجلس المخصوص الى ذلك كله الا فعلة عبد العزيز فهمى باشا الشنعاءوضجة السياسه الهوجاء . فرأي واجبا عليه امام ذلك أن يدحض تلك المزاعم كلها لئلا تطعنوا عليه كما طعنتم على كبار العلماء فهو بحث اضطر اليه المجلس اضطرارا والا فقد كانت المسألة فى غنى عن ذلك كله

ومن نبوغ دكاتره السياسه . أن يقولوا انه لا يصح أن يكون للعالم او الموظف قانون خاص لان ذلك ينافى قـول الدستور . ان المصريين كلهم متساوون فى الحقوق العامه فهل رأيت اعجب من هذا ؟ هل يمنع الدستور ان يكون هنـاك قانون عسكري مثـلا لتأديب من يستحق التاديب وفصل من يستحق الفصل وقبول من يستحق القبول ؟ هل يمنع الدستور ان نضع للمحامين قانونا يحدد واجباتهم ويؤدب المتهاون فيها ويفصل من يستحق الفصل منهم

الى غير ذلك انى لا أظن أن أحدا عنده مسكة من عقل يقول هذا ولا أدري كيف يكتب هؤلاء امثال تلك الترهات وان شئت فانظر الى قول مدعى الفلسفه فى رد قول المجلس المخصوص ان حكم هيئة كبار العلماء باخراج واحد منهم أو بقائه فيهم هو طبعى لايحتاج الى قانون يخولهم اياه . فردت السياسة عليه بان ذلك غير معقول وان القانون اذا لم يخولهم ذلك لم يمكنهم أن يفعلوه كنقابه المحاماة مع المحامين فأنت تراها لم تفرق بين كون الشيء حقا طبعيا وبين استطاعة التنفيذ ولنزد الامر وضوحا فعسى أن تفهم السياسه ان اهل الاختصاص فى أي فن من الفنون هم الذين لهم الحكم فيمن يدعى ذلك الفن وانه من اهله أو ليس من اهله فالاطباء مثلاهم الذين لهم القول الفصل فى ان هذا يعرف الطب اولا يعرف الطب وانه منهم اوليس منهم . ولا يمكن أن يعقل غير ذلك فاذا لم يكن هناك قانون يضمن لهم تنفيذ قرارهم فيمن يحكمون له او عليه لم يضرهم ذلك ويكون هذا نقصا فى القوانين وخللا فى النظام ؟ واذا سلبت من امة حريتها لم يكن ذلك قادحا فى ان الحرية حق طبعى فما هذا الخلط ياحضرات الدكاتره وكيف لا تفرقون بين كون الشيء حقا طبيعيا تقضى به البديهه وبين كونه

مستطاع التنفيذ قد كفلته النظامات وضمنته القوانين وكيف يشتبه عليكم هذا بذاك ؟ ولا نريد أن نختم مقالنا هذا قبل أن نتحفك بشيء من لطائف السياسه

تلقب السياسه بعد ذلك كله الشيخ عليا (بصاحب الفضيلة الاستاذ المحقق) فهل رأيت مكابرة اكثر من هذه المكابره وقد نقلت يوم الاثنين ٣١ سبتمبر سنة ١٩٢٥ تحبيذاً مسهباً لكتاب الشيخ وقد اعجبنا مما نقلته تشبيه الشيخ على (برينان) فى كتابه حياة المسيح(١) فالسياسه لا تزال دائبه على نشر الالحاد وتحبيذه والدعوة اليه غير مباليه بعواطف المسلمين وشعورهم ولا آبهة لحكم العلماء ولا قرار المجلس المخصوص ولا اجماع الامه فهل رأيت اعجب من هذا السخف ؟ ولست ادري ماذا فعل محقق السياسه ؟ انه لم يفعل شيئاً اكثر من انكار ماجاء به القرآن واجمع عليه المسلمون فهو هادم لا بان ومفسد لا مصلح وموقفه فى كتابه موقف سلبى لا ايجابى فانه لم يضع لنا نظاما معروفا نتبعه ولا رسم لنا سبيلا واضحة نسير فيها ولا حدد غاية مخصوصة نسعى

---

(١) ستقرأ بعد مقالا فى الرد على الشيخ مصطفى اخ الشيخ على فى تحبيذه لرينان المذكور

اليها فما أدري لماذا كان مصلحا ومجددا ومحققا الى أخر ماتلقبه به السياسه اليست هذه سماجه متناهيه اليست مهزلة تضحك الثكلى وتبكى الحليم ؟ ؟

فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكتبون فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور

تعالوا نتحاكم الى كتاب الله وسنة رسول الله

— ٥ —

لاتزال جريدة السياسة تنقل لنا من آن لآخر أراء فريق من الملحدين الاباحيين الذين يتمنون أن ينقلب الاسلام رأسا على عقب كى يرتعوا فى مراتع الشهوات البهيميه بلا حسيب ولا رقيب وجدير بمن لا يري حياة غير هذه الحياة أن يبذل قصاري وسعه فى تكسير ما يعترضه من القيود وتذليل ما يقف امامه من العقبات غير ان هؤلاء الملحدين يدافعون عن الشيخ على باسم الدين خبثا ودهاء وربما مدحوا الاسلام بكلمات ظاهرها الايمان وباطنها الكفر مستندين عليه بأنه دين التسامح مفرغين على العلماء جام غضبهم سابين مقذعين يرمون كل من خالفهم بالجمود ومايريدون بذلك الا الكيد للاسلام والمسلمين وقد أبنا فى بعض ما كتبناه شيئا مما جاء فى ذلك الكتاب الذائغ ونريد اليوم ان نزيد الامر بيانا وتأكيدا متحاكمين الى كتاب الله وسنة رسول الله حتى لايغتر المسلمون

بما يزخرفه أؤلئك المارقون الذين هم اشد على الاسلام من المبشرين ومن أعدائه المجاهرين

فنقول جاء فى صحيفه ١٣ (ان القرآن صريح فى انه عليه الصلاة والسلام لم يكن من عمله شيء غير ابلاغ رسالة الله تعالى الى الناس وانه لم يكلف شيئا غير ذلك البلاغ وليس عليه أن يأخذ الناس بما جاءهم به ولا أن يحملهم عليه) فوظيفة الرساله عنده لا تتجاوز حدود البلاغ فيكون النبى غير مأمور بتكوين حكومه اسلاميه ولا بوضع انظمه لها بل يكون غير مأمور بقطع السارق ولا رجم الزانى ولا حد القاذف الى أخر ماجاء فى السنة الصحيحه . بل القرآن يصرح بذلك حيث يقول (والسارق والسارقه فاقطعوا أيديهما) ويقول (الزانيه والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلده) ويقول (الذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا) ويقول انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وارجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزي فى الدينا ولهم فى الاخرة عذاب عظيم وقد فعل النبى صلى الله عليه وسلم ذلك كله ويقول فى حكم النبى صلى الله عليه وسلم الذي نفاه

صاحب الكتاب (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) ويقول (وان احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع اهؤاءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك) فاوجب عليه ان يحكم وان يكون الحكم بما أنزل الله فكيف يكون خارجا عن حدود الرسالة كما يري صاحب الكتاب وقد حذره ان يفتنوه عن بعض ما أنزل الله اليه ؟

ومن العجيب انه يسوق هذه الآيات فى صحيفه ٣٤ ويقول ما معناه (لعل القرآن اراد أي نوع من انواع الحكومه وذلك مالا يقوله مسلم فضلا عن عالم . فان للاسلام فى حكومته نظاما مخصوصا وقانونا معلوما جاء به القرآن والسنه . وكيف يسوغ ذلك التأويل بعدما يقول الله (وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهؤاءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك) وبعد ما يقول ومن لم يحكم بما انزل الله فاؤلئك هم الفاسقو : ومن لم يحكم بما أنزل الله فاؤلئك هم الكافرون . ومن لم يحكم بما أنزل الله فاؤلئك هم الظالمون) ويقول القرآن أيضا فى هذا الموضوع (انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله) ويقول (وامرت

لاعدل بينكم) ويقول الحكم الجاهليه يبغون. الى غير ذلك مما جاء فى القرآن والسنه وعرف من فعله صلى الله عليه وسلم مما نقل الينا بالتواتر . واذا فتح باب هذه التأويلات التى لاتستند الى عقل ولا نقل لم يبقى معنى يوثق به فى القرآن ولا فى السنه وهذه طريقه الباطنيه الذين يؤولون كل ماجاء فى الدين حتى النصوص الصريحه)

وجاء فى صفحه ٨٨ (على ان ذلك انما هو غرض من الاغراض الدنيويه التى خلى الله سبحانه وتعالى بينها وبين عقولنا وترك الناس احرار فى تدبرها على ماتهديهم اليه عقولهم وعلومهم ومصالحهم واهوائهم ونزعاتهم)

وجاء فى صحيفة ٩٧ (الدنيا وجميع مافيها اهون عند الله تعالى من ان يبعث لها رسولا واهون عند رسل الله تعالى من أن يشغلوا بها وينصبوا لتدبيرها) وجاء فى صحيفه ٥٨ (أن مصلحة البشر الدينيه لا ينظر اليها الشرع السماوي ولا ينظر اليها الرسول) وهذا كله يقضى بخروج البيع والشراء والسلم والاجاره والشفعه والقراض والشركه والوصايا والمواريث الى أخره من الشريعه فيكون قد قضى على ثلاثة ارباع الفقة الاسلامى وهو مع هذا

يصادم صريح القرأن فى مثل قوله (ياايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه) الى ان قال ! واستشهدوا اشهدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وأمرأتان ممن ترضون من الشهداء) الى ان قال ولا تسأموا ان تكتبوه صغيرا أو كبيرا الى اجله) الى ان قال الا ان تكون تجارة حاضره تديرونها بينكم) الى ان قال (وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضه) وقال ولكم نصف ماترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع) وقال (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف) وقال (فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان ارضعن لكم فأتوهن أجورهن.

الى أخر ما جاء فى القرأن والسنه وهو اكثر من أن يحصى . فكيف تكون المصلحه المدنيه ممـا لا ينظر اليه الشرع السماوي ولا ينظر اليه الرسول وجاء فى صحيفه ٦٩ فى الفرق بين ولاية الرسول وولايه الحاكم هذه العباره

(تلك ولاية هداية الى الله وارشاد اليه . وهذه ولايه تدبير لمصالح الحياة وعمارة الارض . تلك للدين وهذه للدنيا تلك لله وهذه للناس) فالشيخ يري ان الدين لا ينظر لتدبير مصلحة الحياة وعمارة الارض. اليس هذا انكار لهذه الاحكام كلها ؟ على ان قسم العبادات

الباقى من الشريعه لاندري مارأي الشيخ فيه فان تارك الصلاة لا يعاقبه الحاكم وتارك الزكاه لا يجبر على أخراجها . وتارك الصوم لا يعذر عنده فان الدين لاتنفيذ فيه . وقد انتهت الزعامه الدينيه عند الشيخ بموته صلى الله عليه وسلم . بل ذلك خارج عن حدود الرساله بالنسبه له صلى الله عليه وسلم أيضا فانه لايتجاوز حدود البلاغ وقد قال فى صيحفه ٧٩ (ولاية الرسول على قومه ولاية روحيه) الى اخر ما قال

وجاء فى الكتاب صحيفه ٩٠ (ان كل دولة بعد النبى هى لادينيه) فيلزم على هذا انها لاتقوم بشعائر الدين ولاتقيم حدوده ولاتعذر من يخالف اوامره ويرتكب نواهيه حتى لو تركت الفروض كلها وانتهكت الحرمات كلها . واصبحت البلاد مملوءه بدور الدعاره والقمار وحانات الخمور لم يجب فى رأي الشيخ تغير هذه المنكرات ولااقامه وال يردع الناس عنها ولاقاض يعاقبهم عليها (لانه ليس بعد النبى زعامه دينيه بل هو صلى الله عيه وسلم غير مكلف بذلك أيضا . ولما لم يكن له التنفيذ لم يصح ان يورث عنه وقد سبق له فى صحيفه ٣٥ ما يفيد ان الدين يسمح بكل انواع الحكومه سواء كانت مطلقه أومقيده فرديه اوجمهوريه . استبداديه

أو دستوريه أوشوريه او ديمقراطيه اواشتراكيه او بلشفيه

وجاء فى صحيفة ٩٧ (وما كان هؤلاء من غير شك مرتدين وما كانت محاربتهم لتكون باسم الدين فان كان ولابد من حربهم فانما هى السياسه وقال أيضا فى صحيفة ٩٩ (لسنا نتردد لحظه فى القطع بان كثيرا مما وسموه حرب المرتديين فى الايام الاولى من خلافة ابى بكر لم يكن حربا دينيه وانما كانت حربا سياسيه صرفة حسبها العامه دينا) الى أخر ما قال وهذا يوجب ان يكون ابو بكر ومن معه قاتلوا المسلمين وقتلوهم للملك والاستعمار وقد صرح بذلك فى صحيفة ٩٢ فقال (استعمروا الارض استعمارا واستغلوا خيرها استغلالا) وبهذا يكون ابو بكر والصحابه من أفسق الفساق واكبر المجرمين حيث سفكوا الدم الحرام بغير حق وقد قال الله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعدله عذابا عظيما وقال صلى الله عليه وسلم لايحل دم امريء الا باحدي ثلاث الزانى المحصن والقاتل والمرتد عن دينه وهذا مع كونه تفسيقا للصحابه ولابى بكر موجب لان يكون ما رويناه عنهم غير موثوق به لانهم ليسوا بعدول حتى تقبل روايتهم ومعلوم لنا اننا ما روينا الدين كله الا عنهم وجاء فى صحيفة ٩٣ ، ٩٤

(انهم استحلوا الخروج على الخلافه وهم يعلمون ان ذلك الخروج لا يمس دينهم ولا يزعزع إيمانهم وهذا يقتضى ان الخروج على الامراء جائز شرعا مع انه محرم غاية التحريم وقد ورد فى طاعة الامراء شيء كثير

فالكتاب من شر الكتب واضدها على الدين والدنيا وهذا بعض ما يؤخذ عليه وما اكثر ما فيه نقل لى رعاك الله هل رأيت اكثر وقاحة أو اعظم بجاحة من هذا الرجل الذي يكتب هذه السخافات كانه فى بلد لا تعرف الاسلام او كانه يخاطب اطفالا لا تفرق بين الحقائق والاوهام وسأقص عليك ما هو أدهى من كل ما سمعت وانكى من كل ما قرأت

جاء فى صحيفة ٥٢ ، ٥٣ (وظاهر اول وهلة ان الجهاد لا يكون لمجرد الدعوه الى الدين ولا لحمل الناس على الايمان بالله ورسوله . وانما يكون الجهاد لتثبيت السلطان وتوسيع الملك . وما عرفنا فى تاريخ الرسل رجلا حمل الناس على الايمان بالله بحد السيف ولا غزا قوما فى سبيل الاقناع بدينه . واذا كان صلى الله عليه وسلم قد لجأ الى القوه والرهبه فذلك لا يكون فى سبيل الدعوه الى الدين ولتكوين الحكومه الاسلاميه ولا تقوم حكومه الا على السيف

وبحكم القهر والغلبه . فذلك عندهم هو سر الجهاد النبوي ومعناه

وهذه العباره تفيد ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يسفك الدماء ويسبى النساء ويأخذ الاموال ويقتل الرجال ويضرب الجزيه على غير المسلمين لا فى سبيل الله ولا بأمر الله بل فى سبيل الملك كما يفعل المستعمرون الظالمون . وهو ينافى عصمة النبى صلى الله عليه وسلم ويصرح بانه كان يرتكب اكبر الكبائر لاجل الدنيا وينافى صريح القرآن فى مثل قوله (فقاتل فى سبيل الله) وقوله (انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم فى سبيل الله) وقوله (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله وقوله) (كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم) الى غير ذلك مما امتلأ به القرآن والسنة الصحيحة واما ما استند اليه صاحب الكتاب من مثل قوله (فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمصيطر) وقوله (وما انت عليهم بحفيظ) . الى أخر ما جاء به من الآيات. فهو اما مسوغ واما مراد به غير ما قال واما مشتمل على القصر الاضافى دون الحقيقى . اي ما عليك بعد ان تبذل الوسع ان لا يؤمنوا . وما عليك أن آمنوا بالسنتهم أن لا يخلصوا . فليس اليك أمر قلوبهم وما تكن ضمائرهم فتجازيهم. بل المجازي والمحاسب

على ذلك انما هو الله لا انت كما قال تعالى (ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم) وكما قال (ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء) وكما قال (فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وكما قال (لنا اعمالنا ولكم اعمالكم (١))

اما مثل قوله تعالى (افأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) فالمراد به ان النبى صلى الله عليه وسلم لا يمكنه ان يدخل الايمان فى قلب من أضله الله فان مشيئة الله فى مخلوقاته لا يقاومها احد وقد قال تعالى قبل هذه الآيه . ولو شاء ربك لآمن من فى

---

(١) والخلاصة ان هناك اشياء تدخل تحت قدرته عليه السلام . واشياء خارجه عنها وهناك اعمال ظاهرة تدخل تحت علمه واعمال خفية لا تدخل تحت علمه ولا يمكنه ان يكون رقيبا على الناس وحفيظا عليهم فى خلواتهم وجلواتهم وظاهرهم وبواطنهم . واسواقهم وبيوتهم فى ليلهم ونهارهم حتى يجازيهم على كل ما يكون منهم فهو يقول له نحن الموكلون بما خرج عن قدرتك فلا تهتم الا بالبلاغ الذى هو مقدور لك اماما وراء ذلك فهو من شأننا لا من شأنك

على انه يجوز أن يكون قوله تعالي (فانما عليك البلاغ وامثالها) تهديدا ووعيدا ابان الذى سيتولى جزاؤهم انما هو الله لا الرسول . ومن يتولي الله عقابه فالويل له فكانه يقول : لا اكلهم اليك لقصور قدرتك وضعف انتقامك

الارض كلهم جميعا) وقال بعدها وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله . فالايه كما تري مسوقة لبيان ان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فهو نظير قوله تعالى (ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا) وقوله (من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا والقلوب بيد الله تعالى لا يستطيع احد ان يهديها غيره عز وجل

الى غير ذلك ما قال العلماء . واشبعوا الكلام فيه وقد كان يكفيه بعض هذه الوجوه عن ان يحرف الكلم عن مواضعه وما كان ينبغي لعالم ازهري وقاض شرعي ان يغتر بهذه الظواهر معرضا عن تاريخ النزول وعما قاله العلماء فى تلك الآيات . بل لو لم يكن الا الآيات الآمره بالجهاد الصريحه فيه لوجب ان لا يقول بما قال. والا تناقض القرآن تناقضا صريحا لا يخفى على طالب فضلا عن عالم مع ما يلزم من كون الرسول كان يسفك الدماء لتثبيت الملك . واما كلمة الحكومه الاسلاميه التي جاءت فى كلامه فهى من محاولاته التى يلبس بها الحق بالباطل فيغتر بها الجاهل ولكنها لا تخفى على العالم . وقد استعمل ذلك التلبيس فى مواضع من كتابه . وقد صرح برأيه الحقيقى فى نتيجته الأخيره صفحة ١٠٣ حيث جعل الدين بريئا

من الحكومه والدوله

وقال أيضا فى صحيفه ٨٩ (الحق انه صلى الله عليه وسلم ما تعرض لشيء من أمر الحكومه بعد ولا جاء للمسلمين فيها بشرع يرجعون اليه)

وقال فى صحيفه ٨٣ (فما عرفنا انه تعرض لشيء من سياسة تلك الامم الشتيته ولا غير شيئا من اساليب الحكم عندهم ولا مما كان لكل قبيلة منهم من نظام اداري أو قضائى . الى ان قال ولا سمعنا انه عزل واليا ولا عين قاضيا) وقد عنون الباب الثالث من الكتاب الثانى صحيفه ٦٤ بقوله رساله لا حكم ودين لا دوله . فلعله اراد بالحكومه الاسلاميه التى أسسها المسلمون لا التى جاء بها الاسلام فان الاسلام عنده بريء من الخلافه والقضاء وغيرهما من وظائف الحكم والدوله كما فى صحيفه ١٠٣

يريدون ان يطفؤا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون وهو الذي أرسل رسوله بالهدي ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

يوسف الدجوي

رأينا ان نقتصر من المقالات على هذه الخمس وسنتحفك بمقالين
أخرين فى الرد على الشيخ مصطفى عبد الرازق اخى الشيخ على
عبد الرازق وعلى محمود افندي عزمى المحرر بجريدة السياسة
وبالله التوفيق



القسم الثانى

المذكرة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله واصحابه .
بعد فهذه كلمة عن كتاب الاسلام واصول الحكم اريد بها أن أبين
ا فى الكتاب من خطأ وخطل واشرح مقدار ما اشتمل عليه من
خالفة القرآن والسنه وخروجه على اجماع المسلمين وانكار ماهو
علوم من الدين بالضرورة أقدمها بين يدى حضرات اصحاب
فضيله شيخ الجامع الازهرى وهيئة كبار العلماء ليعرفوا بها مبلغ
ا فى الكتاب من خلط وخبط قلما يصدر انى من مسيحى فضلا
ن مسلم ويتبينوا ان كل ما يحكمون به عليه هو اقل مما يستحقه
جل مثله أما الادله التفصيليه فلا يسعها الا كتاب خاص نرجو
ن نقوم به بعد . على اننا المنا بكثير من التعليقات على كثير من
بارانه لكن كان القصد الاول الى ما ذكرنا من بيان حال ذلك
لكتاب ومناوئته للدين وطعنه على أئمة المسلمين وصحابة سيد المرسلين
صلى الله عليه وسلم وانى مقدمها لديكم والامر بعد ذلك اليكم ؟

يوسف الدجوى — من هيئة كبار العلماء



مذكره عن كتاب الشيخ على عبد الرازق
الذى سماه الاسلام واصول الحكم

المقدمة

الف الاستاذ هذا الكتاب بطريقة غريبة يخفى معها مقصد الكاتب الا بعد امعان وتفكير فيما يرمى اليه بعباراته المذبذبه المنمقه التى يحاول فيها ان يأخذ القاريء الى ما يريد بلطف ودهاء من غير ان يستثير سخطه على الكتاب ومؤلف الكتاب حتى يصل به الى النتيجة المطلوبة التى صرح بها فى كتابه . حتى اذا أتى بعبارة ظن أنها تغضب القاريء وتصادم ما يعتقده المسلمون الحقها بما يزيل ذلك الاثر من نفس القاريء بعبارات اخرى يستعمل فيها المواربه : ويروغ فيها روغان الثعلب . وتارة يصرح بموافقته للناس بعض الموافقة حتى لا تثور ثائرتهم . فاذا استأنس من القاريء اقبالا وعزف

انه قد هدأت ثورته وسكنت حدته . عاد فاستغرب ما كان قد استبعد ثم اتى بما استطاع من الادلة التى لا تدع للشك مجالا فى ان ذلك الذى استبعده اولا هو رأيه وربما صرح بذلك . ولهذا اتى بالنتيجه الاخيرة كلها على سبيل الجزم

وهذه هى الطريقة التى عرفناها فى كتابات المضللين على اختلاف فرقهم . خصوصا الباطنية فيما مضى والمبشرين اليوم

ولعل هذا هو سر التفكير فى الكتاب عشرة اعوام . فان الكتاب يقصد به امور خطيرة جدا فى الدين والدنيا . فهو ذو مرام بعيدة يسعى اليها اعداء الاسلام منذ زمن بعيد

مقاصد الكتاب

الكتاب يرمى الى غرضين اساسيين هما من اخبث الاغراض واضرها على الهيئة الاجتماعيه

الغرض الاول

بيان ان كل ما وقع من النبى صلى الله عليه وسلم من تنفيذ الاحكام واقامة الحدود والمعاهدات التى كان يعملها مع اليهود والمشركين

وكل مانقل لنا عنه صلى الله عليه وسلم هو خارج عن حدود الرسالة فان الرسالة عنده لاتتجاوز حدود البلاغ وطبيعتها تأبى التنفيذ والجهاد واقامة الحدود والامارة والقضاء والولاية الخ الخ

وعلى ذلك يكون النبي صلى الله عليه وسلم قدأتى بهذه الاعمال من عند نفسه من غير أن يأمر بها الله سبحانه وتعالى .٠. واستشهد المؤلف على ذلك بآيات منسوخه أو مشتملة على القصر الاضافى. أو غير ذلك مماقاله العلماء على انه تعمد ترك آيات الجهاد كلها ولم يأت من سورة براءة ومايشبهها بآية واحدة كما ترك آية الحدود والامر باقامتها كآية السارق والزانى وقذف المحصنات وما ورد فى المحاربين أو فى المعاملات مما هو فى سورة المائدة والبقرة وغيرهما مما لايليق بديانه الا الرد التفصيلي . والذي يقصده من ذلك كله هو أن هذه الاحكام التى أخرجها من حدود الرسالة انما كانت آراء وقتية للنبى صلى الله عليه وسلم يراها على حسب المصلحة التى كانت فى زمنه .

واذا كان يفعلها من تلقاء نفسه وهى خارجة عن حدود الرسالة صح لنا أن نغيرها ونبدلها كما نشاء . ولامعنى لانه نلتزمها ونجعلها دينا واجب البقاء (لانها فى رأيه خارجة عن حدود الرسالة . وكل ما هو خارج عن حدود الرسالة فليس من الدين فى شىء) فالشيخ

يري أنه ليس فى الدين تنفيذ لشيء من الاشيـاء التى تواترت عن النبى صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا . لان الدين برىء من التنفيذ عنده . ومن الانظمه الدنيويه كلها (فليضع الناس لانفسهم ماشاءوا من النظم والقوانين)

حتى انه طلب من المسلمين فى نتيجته الاخيره أن يهدموا ذلك النظام العتيق ويبنوا أمرهم على أحدث ماعرفته الامم الحديثة . فالدين عنده لا يأبى أن تكون الحكومة جمهوريه أو اشتراكية أو بلشفية . ونحن نعلم أن هذا النظام العتيق الذي طلب هدمه ليس الا النظام النبوي الذي جاء به القرآن والسنة المتواتره وعليه اجماع المسلمين سلفا وخلفا

الغرض الثانى من الكتاب

وهو أهون الغرضين عنـدنا . وان كان كل أمر دنيوي فهو ديني وما من شيء الا ولله حكم فيه .

اما ذلك الغـرض الذى هو أهون الشرين اللذين يرمى اليهما الكتاب فهو هدم النظام الملكى وتنفير الناس منه . وتبغيضهم فيه واستثارتهم عليه . وبيان انه نكبة من النكبـات . بل هو أس كل

شر وبلاء . وقد استعمل لهذا الغرض الاساليب المختلفة والعبارات الخلابة التى لو وجدت استعدادا فى النفوس لاصبحت البلاد الاسلامية جمهوريات للنظام الملكى فيها . وبالضرورة هو مضطر فى هذا القسم لان يقول للناس ان دينكم لا يمنع من هذا وأنه يسمح لكم بكل أنواع الحكومات ولذلك استعمل المقدمات الطويلة فى هذا الموضوع . وانكر أن يكون فى الاسلام حكومة وان يكون للنبى ولاة او قضاة او أمراء . منكرا ما امتلأت به كتب الصحيح واتفق عليه علماء السير جميعا من توليته القضاة وبعث معاذ وابى موسى وخالد بن الوليد وعلى بن ابى طالب الى اليمن وتوليته عتاب بن أسعد على مكة . الى غير ذلك .

ومعروف من سيرته صلى الله عليه وسلم انه كان يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم .

وكان يستخلف على المدينة اذا خرج منها . بل ما رأيناه قد اهتم بشىء مثل اهتمامه بوحدة المسلمين وعدم الفرقة بينهم حتى أمر الجماعة الصغيرة ان يؤمروا احدهم

ولنقص على حضرات اصحاب الفضيلة بعضا من نصوص الكتاب ليروها بأنفسهم مع بيان صحائفها

زيادة ايضاح بذكر نقط أخرى من الكتاب

بينا ان صاحب الكتاب يقول ان الرسول مبلغ لا منفذ . وان احكام الجنايات والمعاملات والجهاد والحدود واشباهها خارجة عن حدود الرسالة ومتى كانت خارجه عن حدود الرسالة جاز لنا ان نغيرها ونبدلها كما نشاء . فان الاسلام لا حكم له عند المؤلف فى امور الدنيا (والدنيا اهون عند الله من ان يرسل اليها رسولا واهون عند رسل الله من يشتغلوا بها . او يضع لها نظاما . او يقرروا لها احكام)

وقد قلنا ذلك كله . وما علينا الآن الا ان نثبت ذلك من نصوص كتابه بعد ما تقدم من النصوص . قال : صحيفة ٥٤ :

(كان فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم عمل كبير متعلق بالشؤون المالية من حيث الايرادات والمصروفات . ومن حيث جمع المال من جهاته العديدة : الزكاه والجزية والغنائم الى آخره . ومن حيث توزيع ذلك كله بين مصارفه . وكان له صلى الله عليه وسلم سعاة وجباة . يتولون ذلك كله . ولاشك ان تدبير المال عمل ملكى بل هو اهم مقومات الحكومات . على انه خارج عن وظيفة الرسالة من حيث هى وبعيد عن عمل الرسل باعتبارهم رسلا فحسب)

فهو ينكر بهذا ماورد من أية الزكاه مثل قوله تعالى خذ من اموالهم صدقه وأيات الغنائم مثل قوله (واعلموا انما غنمتم من شيء فان الله خمسه ولله وللرسول الخ (وما افاء الله على رسوله الخ) (ومثل قوله حتى يعطو الجزية عن يد وهم صاغرون) فضلا عن السنه القوليه والعمليه فكل ذلك خارج عن وظيفة الرسل فى رأي الشيخ على الرغم من صريح القرآن والسنه الى ان قال : صحيفة ٥٥ :

(ولا يهولنك ان تسمع أن للنبى صلى الله عليه وسلم عملا كهذا خارجا عن وظيفة الرسالة وان ملكه النبي شيده هو من قبيل ذلك العمل الدنيوي الذي لا علاقة له بالرسالة فذلك قول ان انكرته الاذن لان التشدق به غير مالوف فى لغة المسلمين فقواعد الاسلام ومعنى الرسالة وروح التشريع وتاريخ النبى صلى الله عليه وسلم . كل ذلك لا يصادم رأيا كهذا ولا يستفظعه . بل ربما وجدنا ما يصلح له دعامة وسندا . ولكنه على كل حال رأي نراه بعيدا)

انظر الى خبثه ودهائه . فبعد ان استعمل طرق التأثير ان قواعد الاسلام لاتأبى ذلك وكذلك روح التشريع ومعنى الرسالة وتاريخ النبي عليه السلام . وتهكم على من يقول بخلاف ذلك حيث قال : لان التشدق به غير مالوف فى لغة المسلمين : اى الذين يتشدقون بان

الى ان قال : صحيفة ٥٥ ، ٥٦

(واما ان المملكة النبوية جزء من عمل الرسالة متمم لها وداخل فيها فذلك هو الرأي الذي تتلقاه نفوس المسلمين فيما يظهر بالرضا وهو الذي يشير اليه اساليبهم وتؤيده مبادئهم ومذاهبهم . ولست أدري بماذا يكون الثبوت عند المؤلف بعد نصوص القرآن التي لا تقبل تأويلا ولعله لا يثبت شيء عنده الا اذا نص عليه المستر (ارنلد أو المسيو لك) ومن البين ان ذلك الرأي لا يمكن تعقله الا اذا ثبت أن من عمل الرسالة ان يقوم الرسول بعد تبليغ الدعوة الالهية بتنفيذها على وجه عملي . اي ان الرسول يكون مبلغا ومنفذا معا . غير ان الذين بحثوا في معنى الرسالة ووقفنا على مباحثهم اغفلوا دائما ان يعتبروا التنفيذ جزءاً من حقيقة الرسالة الا ابن خلدون) لقد كذب في هذا وكان من حقه أن يذكر أنه نسبه الى جمهور

الرسالة فيها التبليغ والتنفيذ جميعا . وانها تجمع بين الدين والدنيا بعد ذلك أحس بحرج موقفه وزلزلة اقدامه وخاف نفرة السامع فقال : وعلى كل حال فهو رأي نراه بعيدا : ولهذا رجع في الصحيفة التي تليها وما بعدها بعد ان أنس القارىء من هذا الاستبعاد . وقد علمت ان القرآن هو الذي نطق به لا أن المسلمين تشدقوا به

العلماء فى أول الباب ولكنه نسى المثل القائل (ان كنت كذوبا فكن ذكورا)

وقال فى صحيفه ٧١ : ظواهر القرآن المجيد تؤيد القول بان النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن له شأن فى الملك السياسى . وآياته متضافرة على ان عمله السماوي لم يتجاوز حدود البلاغ المجرد عن كل معانى السلطان . من يطع الرسول فقد اطاع الله . ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا . الى مثال ذلك من الآيات ستعلم المراد بهذه الآيات بعد على أن الأمر واضح جدا كان يكفى فيه سوره براءه أو بعضها لو لم يقصد التغرير والتلبيس

قال فى صحيفة ٧٦ (اذا نحن تجاوزنا كتاب الله تعالى الى سنة النبى صلى الله عليه وسلم وجدنا الامر فيها أصرح . والحجة اقطع)

فهو لا يشك فى ان التنفيذ وكل الاعمال المتعلقة بامور الدنيا خارجة عن حدود الرسالة وبهذا ينهدم كل ما جاء فى الاسلام من معاملات ومناكحات وجنايات ومواريث الى غير ذلك وهو الذي يقصده ويجد وراءه هو وانصاره الاباحيون الذين امتلأت قلوبهم ضغنا على الاسلام او المسلمين

وقال فى الصحيفه نفسها التمس بين دفتى المصحف الكريم اثر

ظاهرا او خفيا انما يريدون ان يعتقدوا من صفة سياسية للدين الاسلامى . ثم التمس ذلك الاثر مبلغ جهدك بين احاديث النبى صلى الله عليه وسلم . تلك منابع الدين الصافية متناول يديك وعلى كثب منك . فالتمس فيها دليلا او شبه دليل فانك لم تجد عليها برهانا)

لست أري صفاقة تعدل هذه الصفاقه التى تنكر الشمس فى رابعة النهار بلا خجل فان ما شرعه الاسلام فى الابواب كلها قد فرغ منه واصبح من بدهيات الدين لدى كل مسلم وأحسن تأويل لما وقع منه مصادما لصريح القرآن والسنه انه نوع من الجنون والجنون فنون وقد أحب المسيحيه حبا جما فهو يدعو الناس اليها متمنيا ان يصبح كل من على الارض مسيحيا أو اباحيا

وليس بعد هذا تصريح بما يعتقده في النبى واعماله

الى ان قال : صحيفة ٧٩ : ذلك من الاغراض الدنيوية التى انكر النبى صلى الله عليه وسلم ان يكون له فيها حكم او تدبير :

الى ان قال : صحيفة ٨٠ : ترى من هذا انه ليس القرآن وحده يمنعنا من اعتقاد ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يدعو مع رسالته الدينيه الى دولة سياسية وليست السنة وحدها التى تمنعنا من ذلك . ولكن مع الكتاب والسنة حكم العقل . وما يقضى به

معنى الرسالة وطبيعتها .

انما كانت ولاية محمد صلى الله عليه وسلم على المؤمنين ولاية الرسالة غير مشوبة بشيء من الحكم . هيهات هيهات . لم يكن ثمت حكومة ولا دولة . ولم يكن ثمت ولاة ولا قضاة ولا ديوان) (١)

ثم قال : صحيفة ٨٣ : تلك الوحدة العربية التى وجدت زمن النبى صلى الله عليه وسلم لم تكن وحدة سياسية باى وجه من الوجوه ولا كان فيها معنى من معانى الدولة والحكومة . بل لم تعد ابدا ان تكون وحدة دينية خالصة من شوائب السياسة . وحدة الايمان والمذهب الدينى لا وحدة الدولة ومذاهب الملك)

عبارات منمقه لا يقصد منها الا تجريد الرسول من كل سلطة غير السلطة الروحية . ومن كل وظيفة غير وظيفة البلاغ .

فهذا هو ما يقصده بتلك العبارات مثل قوله : صحيفة ٧٩

: تلك زعامة الدعوة الصادقة الى الله تعالى . وابلاغ رسالته . لا زعامة الملك انها رسالة ودين . وحكم النبوة لا حكم السلاطين

---

(١) لابد أن يكون فى عقل هذا الرجل خالل وفى نفسه خبل وكأنه تخيل أنه امام أطفال يريد أن يخدعهم ليقصدهم ولا يتخيل ان وراءهم رجالا واقيالا (وكفى بهذا خيالا وتبا له خبالا)

وقد صرح بذلك بغاية الوضوح فى قوله : صحيفة ٦٩
: ولاية الرسول على قومه ولاية روحية منشأها ايمان القلب وخضوعه خضوعا تاما يتبعه خضوع الجسم :

وقوله فى صحيفة ٧١ : ظواهر القرآن المجيد تؤيد القول بان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن له شأن فى الملك السياسى . وآياته متضافرة على ان عمله السماوي لم يتجاوز حدود البلاغ المجرد من كل معانى السلطان : ومن دهائه ومزيد خبثه أنه يذكر كلمة الملك التى تقترن فى الخيال بالجبروت والاستبداد لينفر الناس منها وينزهوا الرسول عنها ولكن قصده أن الرسول لم يجيء باقامة حدود ولا جهاد ولا معاملات الخ الخ كما صرح بذالك فى مواضع كثيره وخصوصا فى النتيجة الاخيره ويكفيك ماقال من أن الرسول ليس عليه ان يأخذ الناس بما جاءهم به ولا ان يحملهم عليه وأنه لم يجيء لهم بشرع فى أمور الدنيا أصلا فهى عنده مسيحة صرفه

الى ان قال صحيفة ٨٦ :

كانت وحدة العرب كما عرفت وحدة اسلامية لاسياسية وكانت زعامة الرسول فيهم زعامة دينية لامدنيه . (١)

---

(١) هلا حدد لنا الوحدة الدينيه التى يريدها حتى نعرفها تماما

الى أن قال صحيفة ٨٩ (الحق أنه صلى الله عليه وسلم ماتعرض لشيء من امر الحكومه بعده ولاجاء للمسلمين فيها بشرع يرجعون اليه : الى ان قال صحيفة ٩٠ : وقد انتهت الرسالة بموته صلى الله عليه وسلم فانتهت الزعامة ايضا . وما كان لاحد ان يخلفه في زعامته كما انه لم يكن لاحد ان يخلفه في رسالته . طبيعي ومعقول الى درجة البداهة ان لاتوجد بعد النبي زعامة دينية واما الذي يمكن ان يتصور وجوده بعد ذلك فانما هو نوع من الزعامة جديد ليس متصلا بالرسالة ولا قائما على الدين . هو اذن نوع لاديني (١)

ثم قال : صحيفه ١٠٣ :

(والحق ان الدين الاسلامى بريء من تلك الخلافه والخلافه ليست في شيء من الخطط الدينية . كلا ولا القضاء ولا غيرهما من وظائف الحكم ومراكز الدولة . وانما تلك كلها خطط سياسيه صرفة لاشأن للدين بها . وانما تركها لنا لنرجع فيها الى احكام

ولكننا عرفنا أخيرا انه يريد بهامايقصده المسيحيون الذين يفرقون بين السلطه الدينيه والسلطه الزمنيه أو المدنيه وقد جهل أن الاسلام شرع في كل شيء حكما ووضع للظواهر نظاما واوجب العمل به كما أصلح البواطن والقلوب

العقل وتجارب الامم وقواعد السياسة

(لاشيء فى الدين يمنع المسلمين ان يهدموا ذلك النظام العتيق، الذي ذلوا له واستكانوا اليه . وان يبنوا قواعد ملكهم ونظام حكومتهم على أحدث ما انتجت العقول البشريه وامتن مادلت عليه تجارب الامم على انه خير أصول الحكم) (١) انظر الشرح فى صحيفة ٧٠

شرح نمرة ١ فى صحيفة ٦٨

(١) وما ادري ما الذى يخاف منه وقد سلخ الرسالة عن كل شيء دنيوى . او نقول عن كل شيء على الاطلاق . فليت شعري ما الذي يخاف ؟ ام نعطيه لزعيم آخر؟ لعله يريد ان النبي كان له الوعظ والارشاد . او الاحترام القلبي الذى له علاقة بالدين فهو يريد ان لا يعطى ذلك لاحد بعد الرسول لتنقطع الصلة بين الناس وبين الدين انقطاعا تاما فلا يقوم عليه احد .

اما مسألة التنفيذ فقد جرد منها النبي صلى الله عليه وسلم كما جرد غيره لان الدين ينافيها . وهذه التعاليم النبوية والقوانين الشرعية كلها عبث فى عبث لا يجب تنفيذها بل هى وقتية خارجة عن حدود الرسالة . وكل ما هو خارج عن حدود الرسالة فلا يجب العمل به ولا الاقتداء فيه ؟

قال فى صحيفه ٥٥ :

« فاما ان المملكة النبوية عمل منفصل عن دعوة الاسلام وخارج عن حدود الرسالة فذلك رأي لا نعرف مايشاكله فى مذاهب المسلمين . ولا نذكر فى كلامهم مايدل عليه وهو على ذلك رأي صالح لأن يذهب اليه .ولا نري القول به يكون كفرا ولا الحادا (١)

(١) هذه نتيجة لجعل الاسلام سلطة روحيه فقط كما يريد وتعرض أنظمة للتغيير والتبديل . بل كلما شاءت الاهواء .

نتيجة تقلب الاسلام رأسا على عقب وقد مزقت هذه النتيجة كل ما سبق له من ستار وفضحت ما كان من غش وتمويه .وجلت ما صنع من مواربة وخداع . وأبانت ما كان من روغان عن الحق . وتحيز للباطل وما أكن ضميره من عقيدة فى الاسلام والمسلمين. وما ينطوى قلبه عليه نحو النبي الاكرم وشريعته المقدسه وصحابته الكرام

وقد غفل ذلك الجهول عن انه لاشيء أضمن للرقى والسعاده من الاسلام الصحيح ونظامه الذي جاء به القرآن والسنة وان شئت فانظر الى سلفنا الاول أو ما يقواه علماء الاجتماع

(١) فالشيخ يري ان القول بان النبى مستعمر من المستعمرين ليس كفرا

تحقير النظام المحمدى وادخال الشكوك على قلوب العامة

قال فى صحيفه ٥٧ : اذا كان صلى الله عليه وسلم قد اسس دولة سياسية او شرع فى تأسيسها . فلماذا خلت دولته اذن من كثير من اركان الدولة ودعائم الحكم؟ ولماذا لم يعرف نظامه فى تعيين القضاء والولاة ؟ ولماذا لم يتحدث الى رعيته فى نظام الملك وفى قواعد الشوري ؟ ولماذا ترك العلماء فى حيرة واضطراب من امر النظام الحكومى فى زمنه ؟ ولماذا ولماذا ؟ نريد ان نعرف منشأ ذلك الذي يبدو للناظر كانه ابهام او اضطراب او نقص او ما شئت فسمه (١)

وقال صحيفه ٨٤ : اذا تأملت وجدت ان كل ماشرعه الاسلام وأخذ به النبى المسلمين من انظمة وقواعد وآداب لم يكن فى شيء كثير

(١) كذب الخبيث فى هذا جهلا أو عمدا فان العلماء قد بينوا ذلك كل البيان ولم يدعوه للتواريخ العامه التى يستقى منها الشيخ وقد كان الكونت هنري كستكى الفرنسى أوسع نظراً من الشيخ حيث يقول ان محمدا قد عرف تاريخه واعتنى المسلمون بشؤونه كلها حتى عدد الشعرات التى شابت فى لحيته

ولا قليل من اساليب الحكم السياسى ولا من انظمه الدولة المدنية وهو بعد اذا جمعته لم يبلغ ان يكون جزءا يسيرا مما يلزم لدولة مدنية من اصول سياسية وقوانين)

هل رأيت تحقيرا ابلغ من هذا او عقيدة فى الاسلام ونبى الاسلام اسوأ من هـذه العقيدة ؟ وستعلم كذبه فى هـذا بعد فى فصل التعليقات الآتى

ثم قال : صحيفه ٥٨ : قد نخاف ان يخفى عليك امر ذلك التباين الذي نقول انه كان بين امم العرب زمن النبى عليه السلام وان تخدعك تلك الصـورة المنسجمـه التى يحاول المؤرخـون أن يضعوها لذلك العصر . فاعلم اولا : ان فى التاريخ خطأ كبيرا وكم يخطىء التاريخ وكم يكون ضلالا ؟ (١)

---

(١) يريد بهذا ان النبى لم يشرع لهم نظامـا يجمعهم ولا احكامـا تعمهم وتدحمل هذه الحمله الشعواء على التاريخ (الذى طالما تدسه) خوفا أن تصدق مافيه فهل رأيت احتياطا لهدم الشريعه ابلغ من هذا الاحتياط

أبو بكر والصحابة فى رأي الشيخ

قال : صحيفة ٩٠ : قد انتهت الزعامة بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم . وما كان لاحد ان يخلفه فى زعامته كما انه لم يكن لاحد ان يخلفه فى رسالته :

الى ان قال : صحيفة ٩٢ : وما كان كل ذلك الا خوضا فى الملك وقياما بالدولة واذا انت رأيت كيف تمت البيعة لأبى بكر واستقام له الامر تبين انها كانت بيعة سياسية ملكية عليها كل طوابع الدولة المحدثة وانها قامت كما تقوم الحكومات على اساس القوة والسيف) (١)

ثم قال فى الصحيفة نفسها : ولكنها على ذلك لاتخرج عن ان تكون دولة عربية ايدت سلطان العرب وروجت مصالح العرب ومكنت لهم فى الارض فاستعمروها استعمارا . واستغلوا خيرها

---

(١) فهذه زعامة ابى بكر الذى صوره الشيخ بابشع الصور وهو الذى يقول فيه صلى الله عليه وسلم هل انتم تاركو لى صاحبى لو كنت متخذا خليلا من هذه الامة لاتخذت ابا بكر الى آخر ماجاء فى فضله وفى فضل الصحابة الذين اجمعوا على بيعته ماعدا

استغلالا (٢)

ثم قال فى صحيفة ٩٤ :

ولكن اسبابا كثيرة وجدت يومئذ قد القت على ابى بكر شيئا من الصبغة الدينية وخيلت لبعض الناس انه يقوم مقاما دينيا ينوب فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكذلك وجد الزعم بان الامارة على المسلمين مركز دينى ونيابة عن رسول الله صلى الله

سعد بن عباده . وهم الذين لا يجمعون على ضلاله وهم الذين اخذنا عنهم الدين كله . وهم الذين ذكر مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل . وهم خير امة اخرجت للناس . على انه كاذب فيما قال بشهادة كتب التاريخ . بل كتب الصحيح وقد كانت عصبية سعد ابن عباده اقوى من عصبيته وكذلك عصبية على ابن ابى طالب والعباس ابن عبد المطلب ولم يكن للقوة ادنى أثر فى خلافة أبى بكر

(٢) أى فابو بكر كنا بليون وامثاله . ويعلم الله انه لولا ابو بكر لذهب الاسلام منذ وفاة النبى صلى الله عليه وسلم حينما ارتد العرب عن الاسلام . وسنفصل ذلك تفصيلا وافيا اثناء ردنا عليه

عليه وسلم . وان من اهم تلك الاسباب التي نشأ عنها ذلك الزعم بين المسلمين ما لقب به أبو بكر من انه خليفة رسول الله)

الى ان قال : ولهذا اللقب روعة . وفيه قوة وعليه جاذبية . فلا غرو ان يختاره الصديق وهو الناهض بدولة حادثة . حمل ذلك اللقب جماعة من العرب والمسلمين على ان ينقادوا لامارة ابي بكر انقيادا دينيا)

الى ان قال : صحيفة ٩٧ وما كان هؤلاء من غير شك مرتدين . وما كانت محاربتهم لتكون باسم الدين فان كان ولا بد من حربهم فانما هى السياسة) (١)

الى ان قال صحيفة ٩٩ : لسنا نتردد لحظة فى القطع بان كثيرا مما وسموه حرب المرتدين فى الايام الاولى من خلافة ابى بكر لم يكن حربا دينيا وانما كان حربا سياسية صرفه) (٢)

---

(١) فابو بكر والصحابة كانوا يسفكون الدم الحرام ويقتلون المسلمين من اجل الاغراض الدنيوية وهم الذين روينا عنهم انه لا يحل دم امرىء مسلم الا باحدى ثلاث القاتل والثيب الزانى والمرتد عن دينه وروينا عنهم (كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله) واذا كانوا فساقا الى هذا الحد فلا ثقة بما نقلناه عنهم وهو

تنبيه وقع تساهل فى تصحيح هذا الباب وقيله ولله يخفى على القاريء الفطن كما وقع اصل الشرح اصلا فى بعض المواضع والأمر فى ذلك يسير وقع كان فى المسوده بعد المقـدمة فصل فيه بيان موجبات كفر الاستاذ ولـكن قدم عليه الباب الذي بعده غلطا وقد رأينا ان نذكر ذلك الفصل فى آخر هذا القسم قبل قسم الخلافه ليكون كنتيجه له ؟

بقية شرح نمرة ١ صحيفة ٧٥

الدين كله . واذا نظرت فى حال ابى بكر وجدته ابعد الناس عن مظاهر الملك وأبهته بل لا تكاد تجد فرقا بين عهده وعهد رسول الله صلى الله عليـه وسلم من جهـة تلك المظاهر والتاريخ اعدل شاهد يكذب الاستاذ

شرح نمرة ٢ صحيفة ٧٥

(٢) فالشيخ لا يتردد فى فسق ابى بكر ومن معه

المؤلف وما استند اليه

يؤخذ من الكتاب بغاية الوضوح والجلاء على الرغم من روغان الشيخ ومخادعته انه يقول . ان الاسلام ليس فيه جهاد فهو بذلك ينكر صريح القرآن والسنة . ويقول ان النبى كان يجاهد لا بامر الله . ولا فى سبيل الله وهو يستلزم ان يكون النبى قد سفك الدماء وسبى النساء وفتح البلدان واخذ الاموال بغير وجه شرعى ولا امر سماوى كما يفعل الملوك الظالمون المستعمرون . وهو فضلا عن نسبة هذا الى النبى صلى الله عليه وسلم يصادم صريح القرآن مثل قوله : وجاهدوا فى الله حق جهاده : انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم فى سبيل الله : الى آخر ما سنذكره . فمع كونه خالف هذه النصوص الصريحة المعلومة من الدين بالضرورة نسب الى النبى سفك الدماء وسبى النساء بغير حق بل للملك والاستعمار .

استند المؤلف الى آيات منسوخة من كتاب الله تعالى او مشتملة على القصر الاضافى او مؤولة بغير ما اراد منها وعلى كل حال فكان يجب ان لا يأخذ منها عدم مشروعية الجهاد وقصر الرسالة

على التبليغ لا غير . والا كان القرآن متضاربا متناقضا فمجرد نظرة فى القرآن تكفى لفهم ان هذه الآيات لا يراد بها ظواهرها بدليل الآيات الاخرى الصريحة . وبدليل فعله وقوله صلى الله عليه وسلم فيما تواتر الينا . فزعمه هذا يرد صريح القرآن والسنة المتواتره عنه صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا . ويجعله صلى الله عليه وسلم سفاكا للدماء أخاذا للاموال من غير ان يكون مأمورا بذلك وهو من جهة اخرى يقضى على ثلاثة ارباع الفقه الاسلامى الذى وردت به السنةوقرره الائمة وأجمعت عليه الامة فانه ينكر كل ماورد فى ابواب المعاملات والجنايات والشهادات والقضاء والميراث وكل شيء له علاقة بالدنيا فان الدين عنده لا علاقة لهبالدنيا وما جاء عن الرسول من ذلكفهو خارج عن حدود الرساله .فالنظر فى صريح القرآن كان ينبغى ان يمنعه عن ان يقول ما قال اويتوقف على الاقل ويراجع العلماء فى ذلك ان كان يجهله لا ان يجزم بان الرسول مبلغ لا منفذ وان هذه كلها خارجة عن حدود الرسالة غير مبال بالآيات الاخرى ولا بالسنة المتواتره عنه صلى الله عليه وسلم هذا ولنا فيما اورده من الآيات عدة اجوبة . اما أن نقول انهامنسوخةومعلوم ان الجهاد لم يشرع الا بعدان قويت شوكة المسلمين وكثر عددهم .

وذلك بعد ان مضى ثلاثة عشر عاما بمكه وسنة أخرى بالمدينة وقد كان المسلمون على غاية الضعف والاضطهاد بمكهوقد اضطروا من اجل ذلك الى الهجره فكيف يصح ان يشرع الجهاد وهم على ما ذكرنا واما ان نقول ان المراد من الحصر فى مثل قوله (ان عليك الا البلاغ) ان الذى يحاسبهم ويجازيهم على ما فى ضمائرهم وما تكن قلوبهم انما هو الله تعالى . ويراد من هذا انه متى فعل النبى صلى الله عليه وسلم ما عليه كما امر به فقدادي الواجب سواء دخلوا فى الاسلام او لم يدخلوا . وسواء نافقوا او اخلصوا فليدعهم بعد ذلك لله تعالى فهو المحاسب والمجازى . فلا تذهب نفسه عليهم حسرات . ومثل قوله تعالى (لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى) اما منسوخة بآيات القتال . واما ان الجزية مقبولة منهم فليسوا مكرهين على الدين مع قبولها .

واما ان المراد ان الحق واضح جلى فما كان ينبغى ان يكون فيه اكراه بدليل قوله (قدتبين الرشد من الغى) فهو بمنزلة قوله تعالى لاريب فيه . اى لا ينبغى ان يكون فيه ريب وقد ينزل الشيء منزلة عدمه لوجود ما يزيله من الدلائل كما قرره علماء المعانى . وبعضهم يقول ان الاكراه انما يكون على شيء لا خير

فيه . واما الدين فهو خير كله . وقد ذكروا فى اسباب النزول ما يؤيد النسخ . ويقال فى قوله تعالى افأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين . نحو ما تقدم. اويقال ان الاكراه على الايمان لا يمكن لاحد فان الايمان هو تصديق القلب واذعان النفس ولا يمكن لاحد ان يدخل فى القلب هذا التصديق وذلك الاذعان . الا الله تعالى . الى آخر ما قال العلماء . وعلى كل حال فآيات الجهاد واضحة صريحة لا يصح معها ان يقول ان الجهاد غير مأمور به . ومن قال ذلك كان منكرا لما جاء به القرآن على ان هذا الشيخ قد أتى بالآيات التى هى من اول ما نزل بمكة واستدل بها . فلا شك عند العلماء انها منسوخة اجماعا . ولكنه لا يعرف ما عند العلماء ولا يبحث فى تاريخ النزول ولا اسبابه . او يريد التلبيس على العامة ولذلك تراه يأخذ الآية ويترك ما قبلها وما بعدها وقد أخذ آية الصف فى قوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدي وترك قوله تعالى بعدها تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله باموالكم وانفسكم الى غير ذلك من تلبيسه وانظر الى الآية السابقة التى ذكرها وهى قوله افأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين فلو ذكر ما قبلها وما بعدها لما كان هناك ريبه فى ان القرآن يريد ان الهداية بيد الله

تعالى وانه لا راد لمشيئته فهى نظير قوله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وقوله ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا وهذا هو نص الآيتين (ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس أن تؤمن الا باذن الله فانظر وتأمل واعجب ونحن هنا نسرد عليه آيات الجهاد والامر به والحث عليه . قال الله تعالى . كتب عليكم القتال وهو كره لكم . وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون . وقاتلوا فى سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم . مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم . واذغدوت من اهلك تبوىء المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم . ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين . ولئن قتلتم فى سبيل الله اومتم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون . ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون . يايها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالاخرة . ومن يقاتل فى

سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجـرا عظيما . فلمـا كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية . فقاتلوا اولياءالشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا . فقاتل فى سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين . فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لـكم عليهم سبيلا . فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم فما جعل الله لـكم عليهم سبيلا. فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأولئكم جعلنا لـكم عليهم سلطانا مبينا . يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم . يسئلونك عن الانفال قل الأنفال لله والرسول . اذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لـكم وتودون ان غير ذات الشوكة تـكون لـكم . ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الـكافرين . اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم بالف من الملائكة مردفين فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان. ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقدباء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير . وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويـكون الدين كله لله . واعلموا انما غنمتم من شىء فان لله خمسه . فاما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون . واما

تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء . ان الله لا يحب الخائنين .
واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل . وما تنفقوا من شيء في
سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون . وان جنحوا للسلم فاجنح
لها . يايها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون
صابرون يغلبوا مائتين الى آخره . فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا . ان
الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله الخ
وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة . واعلموا ان الله مع المتقين .
فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا
لهم كل مرصد . قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم
عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين . ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم
الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا
المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون . اجعلتم سقاية الحاج وعمارة
المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله
لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين . قل ان كان
آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها
وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله
ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره والله لا

يهدي القوم الفاسقين . قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله . الى آخره . يأيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض. انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم فى سبيل الله . وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم اشد حرا لوكانوا يفقهون . ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن . وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت . ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة فى سبيل الله . ولا يطأون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح. يايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة . فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذ اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها . فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين فى قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت . ولنبلونكم حتى

نعلم المجاهدين منكم والصابرين . هأنتم هؤلا تدعون لتنفقوا في سبيل الله . سيقول المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا . ستدعون الى قوم اولى بأس شديد تقاتلونهم او يسلمون . فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا . وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما . لقد رضى الله عن المؤمنين اذيبايعونك تحت الشجرة . وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها . انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم في سبيل الله . ياايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وانفسكم

فكيف لايكون الجهاد مشروعا ولا مأمورا به بعد ذلك كله

واما السنة فقد قال صلى الله عليه وسلم . من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق . وقال وقد سأله سائل ان احدنا يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء فاي ذلك في سبيل الله ؟ فقال من جاهد لتكون كلمة الله هى العليا فهو في سبيل الله ؟ فكيف يكون لتأييد الملك وتوسيعه كما يقول الشيخ ؟ وقال صلى الله عليه وسلم . أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله . فاذا قالوها عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحقها . وقال

لغدوة فى سبيل الله او روحة خير من الدنيا وما فيها . وقال لا يجتمع كافر وقاتله فى النار أبدا . وقال رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه . وقال الجنة تحت ظلال السيوف الى مالا يحصى من الاحاديث وهى مشهورة معروفة فى كتب الصحيح استند الشيخ ايضا فى كون النبى ليس ملكا ولا حاكما . الى ماورد من ان النبى خير فاختار ان يكون نبيا عبدا . ولم يختر ان يكون نبيا ملكا وقد جهل الشيخ جهلا كبيرا فان المراد بكونه نبيا ملكا ان تبسط عليه الدنيا فيكون له من القصور الشاهقة مثلا . ومن أبهة الملك وجلاله ماللملوك . فاختار صلى الله عليه وسلم الكفاف من العيش وقال اجوع يوما واشبع يوما ولم يختر أبهة الملك ولا مظاهره وما يجب له عند ملوك الدنيا المعروفين . لا نفى الحكم والتنفيذ (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم) فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فاذن لمن شئت منهم . انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس الى آخره ولكن الشيخ لا يفرق بين الامرين . بل يقول ان أبا بكر الذى اثبت له الملك كانت تغلب عليه العبودية ومظاهرها لا حالة الملوك وأبهتها . وانظر الى عمر الذى كان فى ثوبه اثنتا عشرة رقعة فهذا هو المراد

يقول مستدلا على كون النبي ليس ملكا ولا حاكما بل انه لم تكن هناك وحدة سياسية ولا مدنيه . وهي شرط لكونه حاكما او ملكا أو خليفة او ماشئت فسمه . وانى اعجب له كل العجب فان النبي صلى الله عليه وسلم وحد بين الناس في امورهم الداخليه المدنية والخارجيه السياسيه وجعل النظام الواجب الاتباع للجميع واحدا . فنظامهم في البيع والشراء والشركات والانكحة والميراث والقضاء والشهادات والجنايات واحد (للجميع) غاية الامر انه ترك لهم الوسائل التي تؤدى الى مقاصد الشرع من حفظ النفوس والاموال والاعراض والدين والعقل يتصرفون فيها بما يضمن الغاية المقصودة والدين لا ينظر الا للمصلحه حيث كانت فاذا اختلفت مصالح الامم في بعض الابواب صح أن يكون لكل امة من النظم ما يضمن مصلحتها لان الدين لا يطلب الا المصلحه كما قلنا فاذا اتفق أن أمرا من الامور يؤدى الى المفسدة في بعض الازمنه أو الامكنه وانه بعينه يؤدى الى المصلحه في بعض أخر كان محظورا في الاول مطلوبا في الثاني وليس ذلك تناقضا في الشريعه لما علمت انها تحافظ على الغايات دون الوسائل ولان المطلوب لها هو السعادة والمصلحه في كل زمان ومكان فلا ريبه لمرتاب بعد ان يعرف روح الشريعة ومقاصدها) ونظامهم في الجهاد

والامان والصلح وكل مايفعلونه مع اعدائهم واحد (للجميع) وقد جاهد وعاهد وصالح وأمن وقال وفعل ثم قال اتبعوني . وقال القرآن وما آتاكم الرسول فخذوه . الى غير ذلك من الاوامر التي لاهوادة فيها . بل نرى من وحدة المسلمين شيئا لانجده عند غيرهم فان تأمين اى رجل منهم يسري على الجميع (ويسعى بذمتهم ادناهم) فاذا كان قد وضع لهم نظاما فيما بينهم ونظاما مع أعدائهم فأى شيء بقى من الوحدة الدينيه او السياسيه بل نجده صلى الله عليه وسلم بالغ في تلك الوحدة مبالغه تدهش العقول فانه وحد بينهم في القبلة وفي المواسم وفي الاجتماع على خليفه واحد . حتى لقد اوصاهم في صفوف الصلاة ان لايختلفوا فتختلف قلوبهم وامرهم ان يخالفوا غيرهم من اليهود والمجوس والنصارى محافظة على شخصيتهم وسعيا وراء تلك الوحدة . بل نراه صلى الله عليه وسلم وحد بينهم في الانظمة العادية والاشياء الفرديه . فحرم عليهم الحرير جميعا . والخمر جميعا . واكل السباع جميعا . الى غير ذلك . على حين اننا لانرى قانون دوله يوحد بين الناس في امورهم العادية . واحوالهم الشخصية فاى محافظة على الوحدة تكون أبلغ من هذا ؟ وحدة في العقائد . ووحدة في الصلاة ووحدة في الزكاة . ووحدة في شهر الصوم ووحدة في

قبلتهم التى يتوجهون اليها. ووحدة فى أعيادهم ومواسمهم . . ووحدة فى معاملتهم وقضائهم وانكحتهم وميراثهم (وحدة فى كل شىء)

فماذ يريد الشيخ بعد هذه الوحدة التى لم تعرفها القوانين ولا واضعوها ولا جاء بها الفلاسفة . فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور

وسنذكر لك شيئا من تلك الانظمة التى شرعها المتبعيه صلى الله عليه وسلم فى الابواب كلها فى فصل التعليقات ان شاء الله تعالى ؟

تعليقات وجيزة على بعض عبارات الكتاب

(١) يقول ان دعوة الرسل انما تكون بالاقناع ولا يصح أن تكون بالجهاد وما عرفنا احدا من الرسل غزا قوما فى سبيل الاقناع بدعوته (صحيفة ٥٠) أليس ذلك مصادما لآيات الجهاد كلها بالنسبة الى النبى صلى الله عليه وسلم ومصادما أيضا لقوله تعالى فيما يقص علينا من أنباء السابقين (قالوا ياموسى ان فيها قوما جبارين) قالوا ياموسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون)

وانى اعجب له كيف قال ذلك وهو مسيحى فى كل نزعاته وأقواله وقد ذكرت التوراة الحرب فى أماكن كثيرة . فالشريعة الموسوية كالمحمدية فى الآية العشرون من الباب الثانى والعشرين من كتاب الخروج (من يعبد الاوثان فليقتل) الباب العشرين هكذا (اذا دنوت من قرية لتقاتلها ادعهم اولا الى الصلح فان قبلت وفتحت لك الابواب فكل الشعب الذى بها يخلص ويكونون لك عبيدا يعطونك الجزية واذا سلمها الرب الهك فاقتل جميع من بها من

جنس الذكر بالسيف دون النساء والاطفال والدواب وما كان في القرية غيرهم واقسم للعسكر الغنيمة بأسرها

(٢) يقول أن النبي صلى الله عليه وسلم ما عزل واليا ولا عين قاضيا الخ كيف هذا وقد ثبت في الصحيحين أنه ولى عتاب بن أسيد على مكة كما ثبت أنه أمر باذان بن ساسان حين أسلم على ما كان تحت يده وهو أول من أسلم من ملوك العجم وأمر بعده شهر بن باذان وأمر بعد شهر سعيد بن العاصي وولى المهاجر بن ابى أمية المخزومى كنده والصدف وولى زياد بن أمية الانصاري حضرموت وولى ابا موسى الاشعري زبيد وزمع والساحل وولى معاذ بن جبل الجند وولى ابا سفيان نجران وولى ابنه يزيد تيماء وولى عمرو بن العاص عمان وأعمالها . الى غير ذلك مما جاء في كتب الحديث والسير ومعروف من سيرته صلى الله عليه وسلم انه كان يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم (وقد كتب عليه السلام الي المنذر بن ساوي كتابا يدعوه فيه الى الاسلام وبعث به العلاء بن الحضرمى (من محمد رسول الله الى المنذر بن ساوى انى قد شفعتك في قومك فاترك للمسلمين ما اسلموا عليه وعفوت عن أهل الذنوب فاقبل منهم وانك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن أقام على يهوديته أو مجوسيته

فعليه الجزية من كتاب ثان (من محمد عبد الله ورسوله الى جيفر وعبد ابنى الجلندى سلام على من اتبع الهدي انكما ان أقررتما بالاسلام وليتكما وإن أبيتما أن تقرا بالاسلام فأن ملككما زائل عنكما) من كتاب ثالث) من محمد رسول الله الى هوذة بن على سلام على من اتبع الهدى واعلم أن دينى سيظهر الى منتهى الخف فاسلم تسلم وأجعل لك ما تحت يدك) هذه الكتب مأخوذة من كتب السير وقد أفاضت فيها المواهب اللدنيه وشارحها الزرقانى وقد جاء فى الحديث الصحيح من استعملناه منكم على عمل فكتمنا شيئا منه فهو غلول وجاء فيه أيضا أن أبا ذر قال له صلى الله عليه وسلم استعملنى على بعض ما ولاك الله . الى غير ذلك

(٣) يقول رسالة لاحكم . وما ينبغى أن يكون للرسول حكم مع أن الله يقول (انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله) ويقول (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) (ويقول) (وإن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك) (ويقول) (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون)

فلم يجز لهم أن يرجعوا لحكم الجاهلية بعد الاسلام فهل يقول مسلم بعد ذلك ان الاسلام لا حكم فيه . بل نقول أن الديانات الاخري التي ليست مثل الاسلام قد جاءت بالحكم والتنفيذ وهكذا يجب في العقل أن تنفذ قوانين العدل والاصلاح التي جاءت بها الشرائع كلها متى أمكن ذلك والا كانت عبثا . ولا شك أن عدم تنفيذ الواجبات مع القدرة عليه جريمة امام الشرع والعقل والعرف. يكاد ذلك يكون بدهيا فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا وقد قال تعالى (انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء حتى قال (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) ثم قال بعد ذلك أيضا) وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون فهل هناك تصريح أكبر من هذا في الديانات كلها فكيف تكون وظيفة الرسل مقصورة على البلاغ وكيف يقول ما عرفنا أحدا من الرسل غزا قوما الى آخره أليس ذلك تكذيبا لصريح القرآن وجميع الكتب السماوية وما يقضي به العقل السليم

(٤) يقول أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يضع للعرب نظاما

وكانوا متباينين تمام التباين فى أنظمتهم . وكل يضع لنفسه ما يشاء كيف لم يضع لهم انظمة وتركهم على ما كانوا عليه ، هل تركهم يأخذون الربا كما كانوا يفعلون وهو القائل (اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رؤوس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون . وهو القائل فى حجة الوداع كل ربا موضوع . واول ربا اضعه ربا العباس . هل تركهم يقتلون غير القاتل بالقاتل او العدد الكثير فى الواحد كما كانوا يفعلون وهو القائل ولا تزر وازرة وزر أخرى . لا يحل دم امرىء مسلم الا باحدي ثلاث . الثيب الزانى والقاتل والمرتد هل تركهم يتزوجون نساء آبائهم كما كانوا يفعلون ؟ وهو قائل ولا تنكحوا مانكح اباؤكم من النساء ؟ هل تركهم يمنعون البنات من الميراث كما كانوا يفعلون وهو القائل يوصيكم الله فى اولادكم . للذكر مثل حظ الانثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ماترك وان كانت واحده فلها النصف الخ الخ

ان الذي نعرفه ويعرفه كل مسلم أنه وضع لهم نظاما فى كل شيء حتى فى باب الاطعمه . والاشربة فضلا عن البيوع والشفعه والجنايات . والميراث وغير ذلك وانسق لك شيئا وجيزا مما شرعه

لهم والزمهم به فى الابواب كلها (حتى الماديات الفرديه)

قال وهو الصادق المصدوق آمرا وناهيا ومعلما ومرشدا فى مختلف الابواب وجميع فروع الحياه فكيف تركهم وشأنهم مع هذا ؟ من وقع على ذات محرم فاقتلوه . وفى الصحيحين أن ابنة النضر أخت الربيع لطمت جارية فكسرت سنها فاختصموا الى النبى صلى الله عليه وسلم فأمر بالقصاص فقالت أم الربيع يارسول الله أتقتص من فلانة لا والله فقال سبحان الله ياأم الربيع كتاب الله القصاص (فكيف يكون خارجا عن حدود الرساله وهو كتاب الله)

عن بريده رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقائد السريه اذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى ثلاث خلال فان اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم الخ

وعن انس رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغير عند صلاة الصبح وكان يتسمع فاذا سمع اذانا أمسك والا اغار فكيف يكون الجهاد للملك بعد هذا (ياحضرة الاستاذ)

وعن عصام المزنى رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم . اذا بعث جيشا أو سريه يقول لهم اذا رأيتم مسجدا أو سمعتم مؤذنا فلا تقتلوا أحدا فمن يبلغ الاستاذ ذلك عن رسول الله ؟

وعن ابن عباس رضى الله عنه صالح النبى صلى الله عليه وسلم أهل نجران على الفى حلة النصف فى صفر والنصف فى رجب فكيف لا يكون للنبى ولاية خارجه عن حدود البلاغ

وفى باب الاطعمه (كل ذي ناب من السباع فاكله حرام)

وفى باب الاشربة (فاشربوا فى كل وعاء غير أن لا تشربوا مسكرا)

وفى باب اللباس (لا تلبسوا الديباج ولا الحرير من لبسه فى الدنيا لم يلبسه فى الآخره

وفى باب الربا (الذهب بالذهب والفضة بالفضه والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلا بمثل سواء بسواء يدا بيد)

(فاذا اختلفت هذه الاصناف فبيعوا كيف شئتم)

(الذهب بالورق ربا الاهاء وهاء والبر بالبر ربا الاهاء وهاء

وفى باب البيوع (ان الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير)

(لا تتلقوا الركبان لبيع ولا يبع بعضكم على بيع بعض)

(لا يبع حاضر لباد) (لا تبيعوا الثمرة حتى يبدو صلاحها وتذهب عنها الآفات)

(من ابتاع نخلا بعد أن تؤبر نثمرتها للذي باعها الا ان يشترطها منه)

وفى باب الشفعة (الشفعة فيما لا ينقسم فاذا وقعت الحدود وعرفت الطرق فلا شفعة

(اذا اختلفتم فى الطريق فاجعلوا عرضه سبعه اذرع)

وفى باب الرهن) (الظهر يركب بنفقته اذا كان مرهونا)

وفى باب الهبه) (اتقو الله واعدلو فى أولادكم)

وفى الفرائض والوصايا) (لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم الحقوا الفرائض بأهلها فما بقى فهو لأولى رجل ذكر)

وفى باب الاقضيه) (ان المقسطين يوم القيامة على منابر من نور) (مامن عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته الاحرم الله عليه الجنة) (لايحكم أحد بين اثنين وهو غضبان) (البينة على المدعى واليمين على من أنكر) وفى الدماء والحدود) (لايحل دم امريء مسلم الاباحدى ثلاث الثيب الزانى والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعه) (أبغض الناس الى الله عز وجل ثلاثة ملحد فى الحرم ومتبع فى الاسلام سنة الجاهلية ومتطلب دم امريء بغير حق) (من قتل ذميا لم يرح رائحة الجنه) (لا تقطع

يد السارق لا فى ربع دينار فصاعدا) (الثيب جلد مائه ثم رجم بالحجاره والبكر جلد مائة ثم تغريب سنه) (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) (كل المسلم على المسلم حرام . دمه وعرضه وماله)

وعن البراء رضى الله عنه قال مر بى خالى ابو برده بن دينار ومعه لواء فقلت اين تريد فقال أمرنى رسول الله صلى عليه وسلم أن اذهب الى رجل تزوج امرأة أبيه فآتيه برأسه

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال النبى صلى الله عليه وسلم من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به

وفى باب القذف) عن عائشه رضى الله عنها قالت لما نزل عذري قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فذكر ذلك وتلا القرآن فلما نزل عن المنبر أمر بالرجلين والمرأة فضربوا حدا القذف تعنى حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش

وفى باب السرقه (عن عائشه رضى الله عنها أتشفع ( ) فى حد من حدود الله تعالى ثم قام فاختطب ثم قال . انما اهلك الذين من قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف

(١) الخطاب من النبى صلى الله عليه وسلم لأسامة بن زيد حين كلمه فى العفو عن المخزومية التى سرقت

اتاه وعليه الحد . وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها)

(تأمل فى هذا كثيرا ثم ارجع الى ما قاله الشيخ فى كتابه)

وفى باب الخمر (عن أنس رضى الله عنه قال ضرب النبى صلى الله عليه وسلم فى الخمر بالجريد والنعال

وعن بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من شرب الخمر فاجلدوه)

فى الشفاعة والتسامح والحدود

عن يحيى بن راشد عن بن عمر رضى الله عنه من حالت شفاعته دون حد من حدود الله تعالى فقد حد الله عز وجل ومن خاصم فى باطل وهو يعلم لم يزل فى سخط الله تعالى حتى ينزع ومن أعان على خصومة بظلم فقد باء بغضب من الله تعالى)

والسنة مملوءة بما جاء فى هذه الابواب وغيرها مما لا يخفى على مسلم وهذه الاحاديث التى تليت عليك مأخوذه كلها من الكتب السنة وليس فيها ضعف بل كتاب الله قد حاء بالكثير من ذلك فبين لنا احكام الدين واحكام الشهود والمعاملات الحاضره والمؤجله وما يكتب وما لا يكتب وأخذ الرهن فى السفر فى قوله (يأيها الذين

امنوا اذاتداينتم بدين الى أخره) (وقال لنا) ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولدفأن كان لهن ولد فلكم الربع الى آخره وقال لنا ولا تؤتوا السفهاء اموالكم . وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان أنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم وقال انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفو من الارض والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما وقال (الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلده وقال والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلده ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا

وبين احكام الطلاق والنفقات والرضاع والمتعه والبيع والربا الى غير ذلك مما يطول شرحه فكيف لم يضع لهم نظاما ولم يشرع لهم احكاما ان هذا الجهل قبيح او كفر صريح ؟

بيان خبث نية الشيخ وسوء قصده

الرجل استعمل الدهاء البالغ والسياسة الخبيثة التى يستعملها دهاة المسيحيين تماما فتراه يثنى على النبى صلى الله عليه وسلم كما يثنى زويمر على الشيخ الغزالى مثلا ثم يصف حكومته فى اختلالها واضطرابها باشنع الاوصاف وأنه لم يكن يصنع ما يصنع عن وحى ولا حسن تدبير أو اتقان سياسة فاعمال النبى عنده كانت غير مأمور بها من قبل الله وهى مع هذا فى غاية الاختلال والاعتدال . فهى ليست شيئا فى الدين ولا فى الدنيا وقد بينا هذا فى الكلام على النظام النبوى . وتراه قد تناقض فى كتابه فى نقط كثيره ولا أرى هذا التناقض الا لسياسة مدبرة وأمر يراد الا ان ما فى القلب لا بد أن يفضحه اللسان ويقوم عليه البرهان مهما تحفظ صاحبه . فمن الدلائل على خبث النية وقصد التغرير بالقارىء والتلبيس عليه انه ذكر ان أعمال النبى كلها من جهاد وأخذ زكاة وجزية داخلة فى حدود الرسالة عند جمهور العلماء صحيفة ٥٠ وذكر أيضا مثل ذلك فى صحيفة ٥٥ فقال

(فاما أن المملكة النبوية عمل منفصل عن دعوة الاسلام وخارج

عن حدود الرسالة فذلك رأى لا نعرف فى مذاهب المسلمين ما يشاكله) ثم تراه يقول فى صحيفة ٥٦

ان هذا الرأى ليس لأحد الا لابن خلدون . ومن ذلك ما نقله عن العلماء فى صحيفة ٥٥

أنهم يقولون ان الخليفة مقيد بالشريعة لا يتخطاها ويقول فى صحيفة ٧ ما يناقض ذلك تمام المناقضة وينسبه لعامة العلماء والمسلمين الى غير ذلك وهو كثير

وانسق اليك دليلا آخر واضحا على هذا الخبث المقصود وتراه يقول فى صحيفة ٥٥

(ولا يهولنك أن تسمع أن للنبى صلى الله عليه وسلم عملا خارجا عن وظيفة الرساله . وان ملكه الذي شيده هو من قبيل ذلك العمل الدينوي الذي لا علاقة له بالرساله . فذلك قول إن أنكرته الاذن لان التشدق به غير مألوف فى لغة المسلمين . فقواعد الاسلام ومعنى الرساله وروح التشريع وتاريخ النبى صلى الله عليه وسلم كل ذاك لا يصادم رأيا كهذا ولا يستفظعه بل ربما وجد ما يصلح له دعامة وسندا ولكنه على كل حال رأي نراه بعيدا) فقد استبعد هذا الرأي سياسة وتغريرا كما هو ظاهر من عبارته (بل من

عباراته الكثيره كما) قلنا . ثم يقول بعد هذا الاستبعاد بثلاثة اسطر صحيفه ٥٦

(ومن البين ان ذلك الرأى (اي الذي هو عكس الرأى السابق) لا يمكن تعقله الا اذا ثبت أن من عمل الرساله أن يقوم الرسول بعد تبليغ الدعوة الآلهيه بتنفيذها على وجه عملى أى ان الرسول يكون مبلغا ومنفذا معا . غير ان الذين بحثوا فى معنى الرساله ووقفنا على مباحثهم اغفلوا دائما أن يعتبروا التنفيذ جزءا من حقيقه الرساله الا بن خلدون أليس هذا غفلة عما قاله أولا من ان ذلك مذهب جمهور العلماء أو عامة المسلمين ولكن هذا تناقض مقصود فيما اعتقد ولعله أراد بالذين بحثوا فى معنى الرسالة اولئك المقدسين عنده من علماء اوربه مثل ارنلدومن يشبههم ممن لا يعرفون الا المسيحية التى هى روحية محضه لا علاقة لها بالدنيا

أفلا يتبين من هذا بكل جلاء ووضوح أنه يقول غير مافى قلبه وغير ما تكنه نفسه ؟ ثم قال صحيفه ٥٥

(لانري لذلك القول دعامة ولا نجد له سندا وهو على ذلك ينافى معنى الرساله ولا يتلاءم مع ما تقضى به طبيعة الدعوه الدينيه) فانظر كيف تناقض مع قرب الصحائف بل الاسطر بل يكاد

يكون ذلك فى صحيفه واحدة فهل يمكننا أن نفهم انه تغير فكره أو عقيدته حتى قال هذه العبارات الثلاث فى صحيفه واحده . أولا أتصور ألا أن هذا التناقض سياسى يقصد به التغرير والتضليل لأجل أن يأخذ القارىء الى ما يريد من حيث يشعر ولا يشعر فاذا أتى بما ينفره استدرك فجاء بما يؤنسه حتى يستدرجه الى قراءة الكتاب كله ثم يتلو عليه النتيجة الاخيرة التى يقصدها

وقد صرح بما يريد مرة أخرى فقال وولاية الرسول على قومه ولاية روحيه منشؤها ايمان القلب وخضوعه خضوعا صادقا تاما يتبعه خضوع الجسم وقال فى صحيفة ٧١

ظواهر القرآن المجيد تؤيد القول بان النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن له شأن فى الملك السياسى . وآياته متضافرة على أن عمله السماوى لم يتجاوز حدود البلاغ المجرد من كل معانى السلطان) وقال أيضا فى صحيفة ٧٢

(القرآن كما رأيت صريح فى أن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يكن الا رسولا قد خلت من قبله الرسل ثم هو بعد ذلك صريح فى انه عليه الصلاة والسلام لم يكن من عمله شىء غير ابلاغ رسالة الله تعالى)

وانه لم يكلف شيئا غير ذلك البلاغ وليس عليه أن يأخذ الناس بما جاءهم به ولا أن يحملهم عليه . وقال أيضا فى صحيفة ٧٨

(فاما أخذ العالم كله بحكومة واحدة وجمعه تحت وحدة سياسية مشتركة فذلك مما يوشك أن يكون خارجا عن طبيعة البشرية ولا تتعلق به ارادة الله وقال أيضا فى الصحيفة نفسها

(ذلك من الاغراض الدنيوية التى انكر النبى صلى الله عليه وسلم أن يكون له فيها حكم أو تدبير ذلك من أغراض الدنيا . والدنيا من أولها لآخرها وجميع ما فيها من أغراض وغايات أهون عند الله تعالى من أن يقيم على تدبيرها غير ما ركب فينا من عقول وحبانا من عواطف وشهوات وعلمنا من اسماء ومسميات هى اهون عند الله تعالى من ان يبعث لها رسولا واهون عند رسل الله تعالى من ان يشغلوا بها وينصبوا لتدبيرها

وقال ايضا فى صحيفة ٨٠ بعد ان ساق آيات كثيرة (نحو ان انت الا نذير) وامثالها ترى من هذا انه ليس القرآن هو وحده الذى يمنعنا من اعتقاد أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يدعو مع رسالته الدينية الى دولة سياسيه وليست السنة هى وحدها التى تمنعنا من ذلك ولكن مع الكتاب والسنة حكم العقل وما يقضى

به معنى الرسالة وطبيعتها انما كانت ولاية محمد صلى الله عليه وسلم على المؤمنين ولاية غير مشوبة بشيء من الحكم

(ولم يكن ثمت ولاة ولا قضاه ولا ديوان)

فانظر كيف صدع بان الرساله لا تتجاوز حدود البلاغ وأن ما عدا ذلك كان يفعله النبى من تلقاء نفسه وانه خارج عن حدود الرساله وهذا هو الذى استبعده فى صحيفه ٥٥ تغريرا بالقارىء ثم صرح بعد ذلك غاية التصريح وكرر غاية التكرير كما تلونا عليك فانت ترى مقدار تلاعبه وما يدمجه فى طيات عباراته من النيه الخبيثه فانه لا يقصد بذلك كله الا ان تنفيذ الاحكام خارج عن عمل النبى من حيث هو نبى . واذا كان كذلك لم يجب الاقتداء به فيه ولا يتأتى أن يكون مقصوده نفى الملك عنه ولا تنتر بتلك الاشياء التى يذكرها بالتنميق من انه صلى الله عليه وسلم ليس شأنه فى ذلك شأن الملوك من حيث العسف والظلم . والاسترسال فى الشهوات والأبهة والمظاهر الكاذبه وسكنى القصور الشاهقة وما يشبهها لا يتأتى أن يكون ما ينفيه ويطيل القول فيه هو هذا لانه ليس له خصم فيه حتى يجهد نفسه فى دفعه أو اقناعه فان أحدا لم يقل ذلك من المسلمين أو يتوهم توهما فضلا عن أن يقول به ؟

تمويهه وتلبيسه

ان الكتاب مملوء بالدلائل والقرائن والصرائح على ما قلنا مما لا شبهة فيه بيد انه قد يعترض الناظر بعض كلمات فى الكتاب قد يقصد منها المؤلف غير ظاهرها وقد يريد بها التلبيس على القارىء فأنه يستعمل فى كل مقام ما يظن أنه يؤثر فى نفوس القراء ويخرج من مضايقه بشيء من الحيلة والدهاء أو بشيء من الكذب والافتراء وان خالف كلامه فى مقام آخر علما منه أن النسيان غريزة فى الانسان والغفلة طبيعة من طبائعه وقد عرفنا هذه الطريقه فى مؤلفات المبشرين والباطنيه الذين يريدون التغرير بالمسلمين والتلبيس عليهم عالمين أنهم يصطادون بذلك خلقا كثيرا وأن أفلت من شباكهم الراسخون فى العلم والمتيقظون لدخائلهم وسوء نياتهم فمن ذلك كلمة (تكوين الحكومه الاسلاميه) هو لا يريد بالحكومه الاسلاميه الحكومه التى تبنى أسسها بمعرفة الاسلام فأن الاسلام لا شأن له بالحكومه عنده كما صرح بذلك فى مواضع كثيره وانما يريد أنها حكومه أسسها المسلمون. أما الاسلام فلا علاقة له بها. ومن ذلك الثناء على الاسلام بأنه دعوة طاهره ومقدسه سماويه

وأنها رحمة السماء بالأرض التى تفتح باب الملكوت وتوصل الى السعاده الأبديه وتورث العالم الاخاء والسلام الى أمثال هذا . لا يريد الخبيث بتلك العبارات المنمقه التى تستميل القراء الا غرضاً واحداً أدمجه تحت تلك الثياب الجميلة المزركشه ذلك الغرض هو أن الدعوه القدسيه الطاهره التى هى رحمة وسلام ينبغى أن تكون روحيه صرفه (كما صرح بهذا فى كثير المواضع) حيث قال ولاية محمد ولاية روحيه الخ وانه لا علاقة لها بالدنيا التى هى محل الشرور والاقذاء (والدنيا عند الله أهون من أن يعتنى بها أو يرسل اليها رسولا) (دعوة الدين وطبيعة الرسالة تأبى أن تجاوز حدود البلاغ المجرد) الى أخر ما قال فهو يريد أن دعوه طاهرة قدسية كهذه لا ينبغى أن يكون فيها جهاد ولا جلد ولا رجم ولا قطع الى آخره . هذا . ما يريد من امثال تلك العبارات المزخرفه

التى ناقض فيها نفسه بحكم المقام الذى يكون فيه سعيا وراء التأثير فى القارىء واعتمادا على غفلته ونسيانه كما قلنا ومن تلك العبارات قوله (والجهاد وسيلة من وسائل تأييد الدعوه) وهو فى صحيفة ٥٢ (وظاهرا أول وهلة أن الجهاد لا يكون لمجرد الدعوة الى الدين ولا لحمل الناس على الايمان بالله ورسوله وانما

يكون الجهاد لتثبيت السلطان وتوسيع الملك دعوة الدين دعوة الى الله تعالى وقوام تلك الدعوه لا يكون الا البيان وتحريك القلوب بوسائل التأثير والاقناع فأما القوه والأكراه فلا يناسبان دعوة يكون الغرض منها هداية القلوب وتطهير العقائد)

وما عرفنا فى تاريخ الرسل رجلا حمل الناس على الأيمان بالله بحد السيف ولا غزا قوما فى سبيل الاقناع بدينه وذلك هو نفس المبدا الذى يقرره النبى صلى الله عليه وسلم فيما كان يبلغ من كتاب الله قال تعالى (لا أكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى) وقال ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظه الحسنة) الى آخر ما ساق من الآيات المنسوخة أو المؤولة ثم قال .

تلك مباديء صريحة فى أن رسالة النبى صلى الله عليه وسلم كرسالة اخوانه من قبل أنما تعتمد على الاقناع والوعظ وما كان لها أن تعتمد على القوة والبطش . واذا كان صلى الله عليه وسلم قد لجأ الى القوة والرهبة فذلك لا يكون فى سبيل الدعوة الى الدين وأبلاغ رسالته الى العالمين وما يكون لنا أن نفهم ألا انه كان فى سبيل الملك) هذه عبارته بالنص وقد قال كثيرا من امثالها فى الكتاب وصرح مرارا كثيرة ان الرسول لا يتجاوز حدود البلاغ وان ولايته روحية

فقط فما سر هذه العبارة التى اعترف فيها بأن الجهاد وسيلة من وسائل تأييد الدين

سره ماذكرنا من ان الكتاب وضع بخطة مرسومة وطريقة مخصوصة يقصد بها التأثير فى السامع واستدراجه من حيث يشعر او لا يشعر الى ما يريد المؤلف فيقول فى كل مقام ما يراه نافذا فى ذلك التأثير وموصلا اليه معتمدا على غفلة السامع ونسيانه موقتا بجهل اكثر القراء حتى اذا آنس من القارىء اقبالا وظن ان عبارته اثرت فيه وانه صار معه او احسن الظن به صرح من قرب او بعد برأيه الحقيقى وكثيرا ما نراه يستبعد الرأى خوفا من القارىء ثم يجىء لمقابله الذى هو رايه فى الواقع فيقويه بالادلة الكثيرة حتى اذا ظن ان القارىء قد اقتنع بتلك الادلة صرح برايه على سبيل الجزم وقد فعل هذا فى صحيفة ٥٥ و ٥٦ و ٥٧ بغاية الجلاء للناظر وهناك امثلة كثيرة لا نطيل بذكرها على ان مما لا شك فيه ان راى المؤلف هو ان الرسالة لا تتجاوز حدود البلاغ المجرد ودعوة الدين لا تقوم على السيف وانما تعتمد على الاقناع والبرهان فيكون ذلك الجهاد وان كان لتأييد الدعوة (مع انه لا يعتقد هذا ولا يقول به) وقد قال فى صحيفة ٥٢ انه لتوسيع الملك) خارجا عما امره الله به

فيكون من تلقاء نفسه وهو مصادم لصريح القرآن على كل حال على انا نقول قولا مختصرا ان كان الجهاد خارجا عن حدود الرسالة فقد سفك الدم الحرام بغير اذن الهي وان كان داخلا فقد تجاوزت الرسالة حدود البلاغ باشد ما يكون وابلغه فينهدم الكتاب من اساسه وكم لهذا الشيخ من اساليب تدل على الخبث المتناهي فان الكتاب في الواقع سياسي يرمي الى غاية سياسية بعيدة وقد بينا ذلك بعض البيان في كلامنا على نقط الكتاب في تسميه وعلى كل حال فالذي يقرأ الكتاب لا يشك في انه اتى بها تمويها وتغريرا يلجأ اليها عند الضرورة ولكن لا نسبة لهذه العبارة الصغيرة اذا قيست بما تقدم له من العبارات الكبيرة التي تملأ اوراقا عديدة وبين فيها رايه بغاية الصراحة واقام عليها الادلة العديدة فهي لا تنطلي على القارئ بعد معرفة رايه وتتبع ادلته والوقوف على روح الكتاب السائدة في كل ابوابه والاطلاع على نتيجته الاخيرة التي ذكرها على سبيل الجزم غير متردد فيها ؟

قسم الخلافة

وهو اول القسمين فى الكتاب

(١) اعترف فى نقله عن المسلمين أن الخليفة عندهم أنما يسوس الدنيا بالدين

يقال فى صحيفة (٢) (وعندهم أن الله جل شأنه كما اختار محمدا صلى الله عليه وسلم لدعوة الحق وأبلاغ شريعته المقدسة الى الخلق . قد اختاره أيضا لحفظ ذلك الدين وسياسة الدنيا به . فلما لحق صلى الله عليه وسلم بالرفيق الاعلى قام الخلفاء من بعده مقامه فى حفظ الدين وسياسة الدنيا به

الى أن قال فى صحيفة ٥ (قد يظهر من تعريفهم للخلافة ومن مباحثهم فيها انهم يعتبرون الخليفة مقيدا فى سلطانه بحدود الشرع لا يتخطاها)

وبعد ان نقل ذلك كله وهو صريح فى ان الخليفة لا يخرج عن كتاب الله وسنة رسول الله وان الشريعة هى قانونه المقدس الذي يجب عليه أن يلتزمه ولا يحيد عنه

بعد هذا قال فى صحيفة ٧ أن للمسلمين مذهبين المذهب الاول

أن الخليفة يستمد سلطانه من سلطان الله تعالى وقوته من قوته ذلك رأى تجد روحه سارية بين عامة العلماء وعامة المسلمين ايضا!

لم يكفه أن يفترى على المسلمين أن عندهم مذهبا كهذا حتى نسبه الى عامة العلماء والمسلمين ناسيا ما نقله عنهم قبل ذلك وكيف ينساه وليس بينه وبينه الا شيء قليل ولكن كثيرا ما قلنا أن عقيدة المؤلف من أسوء العقائد فى الاسلام وعلماء الاسلام فهى التى تملى عليه مثل هذا وهى التى تجعله يقدم اقوال الشعراء فى الملوك وتغاليهم فى مدحهم مقدما على مايقول العلماء وما هو معروف عند كل مسلم

والشيخ حريص على ان يشنع بالمسلمين وعلماء المسلمين ويخرج على اجماعهم ويفترى عليهم ما وجد لذلك سبيلا وقد حقرهم أثناء كتابه بكل أنواع التحقير الذى يفيد أنه يتمنى لهم الغوائل ويتربص بهم الدوائر ويكفينا ما قاله فى حق العلماء فى الباب الثانى من الكتاب الاول وما قاله فى الصحابة وفى ابى بكر فى الكتاب الاخير وهذا المذهب الذى ذكره عن المسلمين مذهب مسيحى صرف ومن الغريب أن يذكر المذهب الثانى عن المسلمين بقوله فى صحيفة ٩ و ١٠

(وهنالك مذهب ثانى قد نزع اليه بعض العلماء وتحدثوا به

ذلك هو أن الخليفة انما يستمد سلطانه من الامة نهى مصدر قوته وهى التى تختاره لهذا المقام)

فتراه يذكر اختيار الامة للخليفة بالبيعة له مذهبا لبعض العلماء وقد تحدثوا به مع ان المسلمين لا يعرفون غير هذا وهو نفسه لم ينقل فيما نقل عن العلماء قبل ذلك الا هذا المذهب وأما غيره ان كان له وجود فلا يعبأ به فلا بد أن يكون للكتاب غاية مخصوصة وخطة مرسومة فهم يقصدون به التلبيس على العامة مرتكبين فى ذلك كل طريق مستعملين فى سبيله كل حيلة ومما يجدر الالتفات اليه أن المؤلف دائما يقول عند المسلمين (فى لسان المسلمين فى لغه المسلمين) حتى يخيل للقاريء أنه مسيحى لا مسلم وسر هذا انه ينقل عن كتب المسيحيين لا عن كتب المسلمين مع ملاحظة أن روح المسيحية هى المتغلغلة فى قلبه الواصلة الى اعماق نفسه ومما يلتحق بهذا أنه لم يذكر النبى صلى الله عليه وسلم بالسيادة مرة واحدة فى كتابه من أوله الى آخره

(٢) أنكر الخلافة فى الاسلام وخرج على اجماع المسلمين سلفا وخلفا وما تقتضيه السنة الصحيحة من قتل الآخر الذي ينازعه قال صلى الله عليه وسلم (اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما) (ولا

يقتل المسلم الا لأمر هو فى أعلا درجات الوجوب) وقد ترك الصحابة دفن النبى صلى الله عليه وسلم من اجل ذلك . فلا بد ان يكون من أوجب الواجبات وكذلك الدليل العقلى الصحيح فأن وحدة المسلمين وصلاح امرهم متوقف على ذلك وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب . هذا وللشريعة نظام مخصوص بينته السنة تمام البيان وقد وضعت قوانين للراعى والرعية فكيف لا يكون ذلك مشروعا فيها ولا معروفا لها كما يقول الشيخ . واذا لم تكن راضية عنه كما يري فلماذا لم تنكره كما أنكرت غيره بل قررته ووضعت له نظاما وأوجبت له واجبات الى غير ذلك من الترغيبات والترهيبات التى جعلت الامام العادل ممن يظلهم الله فى ظل العرش يوم لا ظل الا ظله وجعلته أقرب الناس منزلة عند الله كما فى المسند وغيره الى آخر ما جاء فيها (فكيف لا تعرفه) كما قال الشيخ

وقد حذر صلى الله عليه وسلم الناس من أن يكونوا بلا امام فيموتوا ميتة جاهلية وأمر حذيفة عند ذلك ان يعتزل الفرق كلها ولو أن يعض على أصل شجرة حتى يأتيه اجله كما فى الحديث الصحيح وكان المعروف منه صلى الله عليه وسلم ألا يدع جماعة وان قلت بلا أمير حتى أمر الثلاثة أن يؤمروا عليهم واحدا منهم كما فى سنن أبى

داود عن ابى سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (اذا خرج ثلاثة فى سفر فليؤمروا أحدهم) وفى سننه أيضا عن أبى هريرة مثله وفى مسند الامام احمد عن عبد الله بن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (لا يحل لثلاثة يكونون بفلاة من الارض ألا أمروا أحدهم) فاذا كان قد أوجب فى أقل الجماعات وأصغر الاجتماعات أن يولى أحدهم كان هذا تنبيها على وجوب ذلك فيما هو أكثر من ذلك بالاولى كما قاله بن تيمية ومع هذه الدلائل أيضا ظواهر الكتاب التى بينتها العلماء فى مثل قوله تعالى (أطيعوا الله وأطيعوا الرسؤل وأولى الامر منكم) (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) وأولو الامر هم الامراء بدليل سابقه ولاحقه (فهو منكر للمعروف من السنة وظواهر الكتاب والاجماع والقياس الصحيح على أن أحدث النظم التى يقدسها واضع الكتاب تقدس الاغلبية فضلا عن الاجماع)

مع ملاحظة أن مسألة الخلافة من الفروع لا من الاصول فيكفى فيها الظن (والظن يكفى فيه بعض هذه الادلة) على أن قوله صلى الله عليه وسلم من مات وليس فى عنقه بيعه مات ميتة

جاهلية كاف فى الموضوع وكذلك حديث حذيفة الذى يأمره فيه صلى الله عليه وسلم أن يلزم جماعة المسلمين وامامهم الى آخره

انكر كل ذلك وقال فى صحيفة ١٧ (وليس فى شىء مما ذكروه دليل على مازعموه من أن الشريعة اعترفت بوجود الخلافة أو الامامة العظمى بمعنى النيابة عن النبى صلى الله عليه وسلم والقيام مقامه من المسلمين)

مع أن هذه النيابة التى يقولها المسلمون انما هى فى تنفيذ الشريعة والقيام على رعايتها ومراعاة حدودها الى أن قال

فى صحيفة ٢٠ (أن دعوى الوجوب الشرعى دعوى كبيرة وليس كل حديث وان صح بصالح لموازنة تلك الدعوي)

ومن العجب ما نلمحه من تلك النزعة التى لا تقول بشىء جاء فى السنة وان صح به الحديث ويطعن أهلها على ما روته الأئمة ولو اتفق عليه البخاري ومسلم نلمح تلك النزعة فى عبارة كثيرة من كلامه ومن أظهرها قوله صحيفة ١٦

(أنه لعجب عجيب أن تأخذ بيدك كتاب الله الكريم وتراجع النظر فيما بين فاتحته وسورة الناس فترى فيه تصريف كل مثل وتفصيل كل شىء من أمر هذا الدين (ما فرطنا فى الكتاب من شىء) ثم لا تجد فيه ذكراً (لتلك الامامة العامة أو الخلافة)

فكأنه يري أن كل حكم يؤخذ من القرآن لأنه ما فرط من شيء وهذا بعينه هو نزعة الطاعنين فى السنة التاركين لها ومن ترك السنة فقد ترك الدين كله لان السنة مبينة للكتاب ومن قطع النظر عن السنة ضل فى الكتاب لا محالة . ان ذلك لكبير جدا من عالم اسلامى وقاض شرعى . وأعجب من هذا أن يحيلنا ونحن فى مبحث اسلامى صرف على كتاب رجل انكليزي فى الخلافة حيث يقول فى صحيفة ١٥

واذا أردت مزيدا فى هذا البحث فارجع الى كتاب الخلافة للعلامة (السير تومس أرنلد) ففى الباب الثانى والثالث منه بيان ممتع مقنع (مع ملاحظة أنه لم يصف أحدا من علماء المسلمين بأنه علامة) (فلا غرابة اذا وجدنا روح المسيحية ترفرف على الكتاب كله) ومن غرائب علم الشيخ العالم الازهرى أنه قرر أن علماء السياسة قالوا لا بد للناس من حكومة من أى نوع من الانواع ولو اشتراكية أو بلشفية ثم رأى بفهمه الثاقب أن القرآن موافق لذلك أيضا وهو فهم عجيب جدا يفوق فهم البابيين والباطنيين واليك عباراته قال فى صحيفة ٣٤ (على أننا لا نشك فى أن ذلك الرأي فى جملته صحيح وأن الناس لا يصلحون فوضى لا سراة لهم ولعل أبا بكر رضى

الله تعالى عنه أنما كان يشير الى ذلك الرأى حينما قال فى خطبته التى سبقت الاشارة اليها لا بد لهذا الدين ممن يقوم به ولعل الكتاب الكريم ينحو ذلك المذهب أحيانا حيث يقول (وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الفاسقون . وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا . وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك . افحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) وأنى لفى غاية الدهش والعجب كيف ينحو الكتاب ذلك المذهب أحيانا ونظام الحكومة الاسلامية معروف من الدين بالضرورة وكيف نفهم ذلك بعد ما يقول الكتاب الكريم (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) وبعد ما يقول (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك . أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) وبعد ما يقول .

وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) فكيف يريد حكما أيا كان وكيف يميز كل أنواع الحكم على نحو ما قرره علماء السياسة أذا فتحنا باب التأويل بالهوى الى هذا الحد وباب الفهم الذى لا مستند له ولا تعطيه عبارة الكتاب الكريم ولا يوافق شيئا مما جاءت به السنة بل يخالف المعلوم من الدين بالضرورة فلا وثوق بشىء أصلا ولا دين ولا شريعة وأنما هى أهواء وشهوات وجهلات ما كان ينبغى أن تصدر من طالب فضلا عن عالم بل لا يصح ان تكون من مسلم لأنه لا بقاء للاسلام على هذا وقد كرر ما يفيد أن الاسلام يسمح بكل انواع الحكومات مرة أخرى فى صحيفة ٣٥ وعدد أنواعها بقوله (مطلقة أو مقيدة فردية أو جمهورية استبدادية أو دستورية أو شورية ديمقراطية أو اشتراكية أو بلشفية)

الى أن قال فى صحيفة ٣٦ (فليس بنا حاجة الى تلك الخلافة لأمور ديننا) الى أن قال صحيفة ٣٨

(عسى أن يكون فيما أسلفنا مقنع لك بأن تلك التى دعوها الخلافة والامامة العظمى لم تكن شيئا قام على أساس من الدين القويم أو العقل السليم مع انه صلى الله عليه وسلم صرح بذلك فى احاديث كثيرة

وقال فى صحيفة ١٠٢ (كان من مصلحة السلاطين ان يروجوا ذلك الخطأ بين الناس) (أى اعتقاد ان الخلافة مركز دينى) حتى يتخذوا من الدين دروعا تحمى عروشهم وتذود الخارجين عليهم) الى أن قال

حتى افهموا الناس ان طاعة الائمة من طاعة الله وعصيانهم من عصيان الله وقد جهل فى ذلك جهلا فظيعا فقد جاء فى صحيح البخارى من اطاعنى فقد اطاع الله ومن اطاع الامير فقد اطاعنى ويقول الله (اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم) وقد ذكر هو فى الكتاب الاول احاديث صحيحة فى الطاعة ومنها (من بايع اماما واعطاه صفقه يده وثمرة قلبه فليطعه) الى غير ذلك من الاحاديث الكثيرة فى طاعة الائمة فهذا جهل فظيع او نية خبيثة فلو فهمت الحكومة مغزى الكتاب لكانت اول من يحاربه فأنه عدو الانظمة الملكية التى نحن عليها الآن وماجاء الدين الا بها لا بالبلشفية ولا غيرها مما قال الشيخ

أما العلماء فيجب ان يحاربوه بكل ما فيهم من قوه لاجل الدين فانه لو ترك يعمل فى النفوس عمله ويؤثر فى القلوب اثره لقضى على الدين القضاء الاخير لا قدر الله

(الخلاصة بوضوح وبعض تكرار)

الخلاصة ان هذا الكتاب يرمى الى غرضين خبيثين كما قلنا في المقدمة وهما مشتبكان فى الكتاب كله لا يكاد باب يخلو منهما جميعا لشدة ما بينهما من التجاذب وحرص المؤلف عليهما على السواء الغرض الاول اثارة العواطف على الحكومات الملكية واعداد النفوس للخروج على تلك العروش لتحطيمها وتصويرها بأنها أس كل شر وبلاء . تجد هذه الروح سارية فى الكتاب كله وهى السائدة عليه والمقصودة منه واذا هدأ المؤلف فى بعض ابوابه لم يلبث ان يثور بأشد مما كان ثم يرجع لتلك النغمة التى أخذت بكل قلبه فيضرب على ذلك الوتر طالبا تقويض تلك العروش ولما كان الدين يمنع الخروج على الحكام ويجعل ذلك من اكبر الكبائر حاول أن يؤثر فى القارىء حتى يفهمه أن الدين لا يمنع من ذلك

اما الغرض الثانى وهو مقصود للمؤلف كل القصد أيضا معين جدا على الغرض الاول فهو ان الدين لا يجب فيه اقامة حدود ولا تعزيرات ولا جهاد ولا جزية ولا علاقة له بالتنفيذ أصلا ولا بالسياسة ولا بأمر من امور الدنيا فليفعل الناس ما شاء فى معاملاتهم وحكوماتهم

ونظاماتهم وليس لاحد ان يجبر الناس على اقامة ما شرعه الاسلام من النظم والقوانين فى تلك الابواب كلها بل ليس للاسلام شيء فى هذا وهو امر بين العبد وربه لا غير وقد قال الشيخ الدنيا اهون عند الله من ان يرسل اليها رسولا واهون عند رسل الله من ان يشغلوا بها وينصبوا لها) كما تقدم ولا يحل لاحد ان يكون زعيما قائما على تلك الاحكام ينفذها او يأخذ الناس بها . وفوق هذا فقد انتهت الزعامة بوفاة النبى صلى الله عليه وسلم وليس لاحد بعده ان يقوم مقامه فى تنفيذ شريعته صلى الله عليه وسلم بل لم يكن له نفسه حق التنفيذ فى حياته وليس عليه الا التبليغ وانقياد الناس له كان انقيادا لشخصه ومكانته فى نفوسهم فقد انكر المتواتر من قطع السارق ورجم الزانى وجلد القاذف الى آخر النظم التى جاءت فى المعاملات والاقضية والشهادات والحدود والمعاهدات والجهاد والامان والجزيه والمرتدين والبغاة الى آخره أنكر صريح القرآن فى ذلك كله وهو كثير جدا وقال فى جهاده صلى الله عليه وسلم أنه كان للملك وكان خارجا عن حدد الرسالة وكذلك الاعمال الدنيوية كلها وكذلك توليته الولاة والقضاة وكل ما كان هناك من نظام فى حياته صلى الله عليه وسلم . كل ذلك كان خارجا عن حدود الرسالة فى رأى

الشيخ (ذكر ذلك فى مواضع كثيرة من كتابه فهو يقول أن النبى عليه السلام كان يسفك الدماء ويسبى النساء (وقد امتد بصره لأن ينساب بجيشه فى اقطار الأرض) للاستعمار والملك ولا يصح فى رأيه أن يكون ذلك لتبليغ الدعوى ولا فى سبيل الله (ولا أدرى ماذا يصنع بصريح القرآن فى آيات الجهاد والسنه المتواتره عنه فى ذلك . فالنبى عنده كان من أولئك السفاحين الذين وصفهم قبل ذلك باشنع الأوصاف . ولا شك أن من يسبى النساء ويسفك الدماء بغير أمر الله تعالى يكون جبارا عنيدا بل شيطانا مريدا كما قال هو نفسه قبل ذلك فى صفات الملوك ألى أخر ماقال فى صحيفة ٣٠ فيلزمه انطباق هذه الأوصاف على النبى صلى الله عليه وسلم حيث انه لم يكن عليه ألا البلاغ

وقد فعل ذلك كله من عند نفسه والذى يريده بذلك ويرمى اليه من قرب ومن بعد هو أن هذه النظم والقوانين فى المعاملات والعقوبات والسياسات والابواب كلها كانت خارجة عن حدود الرساله ولم يجىء صلى الله عليه وسلم بوحده سياسة ولا مدنية فلا بأس علينا أن نغيرها كما نشاء ونبدلها كما نريد ولا معنى لأن نلتزمها ونجعلها دينا ولذلك طلب منا فى آخر كتابه أن يهدم

ذلك النظام العتيق وما ذلك النظام العتيق التى طلب منا هدمه الا النظام النبوي الذى جاء به القرآن وعمل عليه النبى صلى الله عليه وسلم طول حياته وخلفاؤه الراشدون من بعده وامته التى هى خير أمة أخرجت للناس بفضل تلك النظامات الشرعيه التى تواترت بها السنه الصحيحة . والمسلمون لا يعرفون شيئا من أحكام الأفراد والجماعات والولاية والقضاء والاماره ولا شيئا من شؤن الدنيا فيما بينهم أو مع أعدائهم حربا وصلحا إلا ولله حكم فيه ونظام خاص به وأما جعل الاسلام امرا روحيا بين المرء وربه وخروج ذلك كله عن حدود الرساله ومتناول الأسلام فهو نزعة مسيحيه لا يعرفها ألا المسيحى لا المسلم وليس يقصد بها ألا هدم الاسلام من اساسه فأن هذه الأحكام أذا كانت خارجة عن حدود الرساله وقد انتهت بموته صلى الله عليه وسلم وليس لأحد مهما كان أمره أن يتداخل فى شأن معاملاتنا وسياستنا وأمارتنا وقضائنا وكل شؤننا باسم الدين (فأن ذلك عنده ليس من الدين فى شيء)

فأذن يصح أن نغير ونبدل كما شئنا وقد صرح بذلك فى آخر الكتاب كما صرح فى صحيفة ٣٥ (بأن الأسلام يسمح بكل أنواع الحكومات حتى البلشفيه وقد علمنا أنه ليس عند الأستاذ

فى الدين حد للزانى ولا للسارق ولا للمحارب ولا للقاذف ولا للشارب ألى أخره ألى أخره بل علمنا من رأيه أنه ليس فى الدين أحكام للبيع والشراء والأجاره والشفعه والمساقاة والربا والهبة واللقطة ألى غير ذلك كما أنه ليس فيه قضاء ولا أحكام يسير عليها القاضى والشهود والخصوم ولا نظام للحكومةولا بيان لما يلزم الرعاة والرعيه ونحن أحرار فى معاملتنا وعقوباتنا وشهودنا وكل نظاماتنا وقد قال فى صحيفة ٨٣ ما عرفنا أنه أى النبى صلى الله عليه وسلم تعرض لشىء من سياسة تلك الامم الشتيتة ولا غير شيئا من أساليب الحكم عندهم وما كان لكل قبيلة منهم من نظام أدارى أو قضائى ولا سمعنا أنه عزل واليا ولا عين قاضيا علمنا كل هذا من كتابه .

وقد قال فى صحيفة ٨٩ (الحق أنه صلى الله عليه وسلم ما تعرض لشىء من أمر الحكومة بعده ولا جاء للمسلمين فيها بشرع يرجعون أليه وقد قال فى صحيفة ١٠٣ (صرح بأن هذه الاشياء كلها لا يعرفها الدين ولا جاء بها فالناس أحرار فى أن يضعوا لانفسهم من النظامات ما شاءوا وأن يسنوا من القوانين ما أرادوا ولو النظام الأباحى الصرف مع أننا نعلم أن الأسلام وضع لكل شىء نظاما فوضع للقضاء نظاما وللشهود نظاما وللخصوم نظاما وللمعاملات

نظاما وللجناة نظاما وللبناة نظاما والزم الأمراء والحكام بواجبات أوجبها عليهم كما أنه ألزم المحكومين بواجبات أوجبها عليهم ألى أخره ألى أخره

وقد قال مرارا أن الشريعة الأسلاميه ليس فيها تنفيذ وليس هناك ألا البلاغ المجرد ولا يتأتى أن يكون للرساله شىء غير البلاغ المجرد وقد انتهى ذلك البلاغ بموته صلى الله عليه وسلم ويجب أن تكون الدولة بعده لادينيه حتى دولة أبى بكر فالنتيجه أن هذا الشيخ جاهل ذوهوى مضل وذو نزعات غير أسلاميه لم يكتمها فى نفسه بل أخذ يغرر بها الناس ويضلل بها العامه ويشككهم فى معتقداتهم التى أخذوها عن العلماء ويفتح باب الطعن على كل ما قررته الأمه بل قد فتح بابا كبير المطاعن كثيرة على النبى وأصحابه وسلف الأمه وخلفها (فهو بهذا الجهل وهذا الهوى المضل يجب ألا يكون فى سلك العلماء وبتلك النزعات الغير الأسلاميه التى تهدم الدين من أساسه وتجعله دينا غير صالح للمدنيه والعمران وتجعل أنظمته عتيقه يجب أن لا يكون فى عداد المسلمين) وقد أثبت لكم شر الشرين ومع هذا فلا أطلب منكم ألا أهون ألامرين وهو الا يكون فى عدادكم لئلا ينتشر ضرره ويعظم خطره

والتبعة أذن تكون على العلمـاء فيجب ان يجرد من هذا اللقب الذى يغرر به العامه ويلبس به على الناس ويجعل على مايكتب بواسطتـه صبغة دينيه محترمه ومعلوم ان فسق الجوارح مهما كان لا يبلغ ذلك الحد . وفرق بين العقائد واعمـال الجوارح وبين اصول الديـن وفروعه وبين المعلوم من الدين بالضرورة وغيره (واذا كان قانون الازهر قد جعل لحضرات العلماء أن يخرجوا من بينهم من يرتكب أمرا لا يليق بالعالم ولا يتفق مع كرامة العلم والدين والقانون لا يريد الا عملا من تلك الاعمال الظاهرية التي ربما كانت من الصغائر فما بالك بتلك الاراء وتلك العقائد التي هدمت الدين من أساسه ! وقلبت الاسلام رأسا على عقب وفتحت للملحدين من اعداء الاسلام بابا كبيرا لما يريدون من تقويض دعائم الاسلام والقضاء عليه وانكم حرس دين الله وورثة نبيه صلى الله عليه وسـلم والقائمون على شريعته تذودون عنها كل عاد عليها وأن الله لسائلكم عما انتم صانعون والمسألة من اكبر المسائل واعظم الدواهي (وسيري الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون)

يوسف الدجوي

من هيئة كبار العلماء بالأزهر ورئيس جمعية النهضة الدينية الاسلامية

فوائد

هذه الفوائد متفرقة وجدناها بالمسوده فأحببنا ان نثبتها هنا لمزيد الفائده

مبتكرات ومختطفات يرجع اليها عند وضع الكتاب

(١) كيف لا يكون الجهاد فى سبيل وبأمر الله وقد قال تعالى فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم وكان صلى الله عليه وسلم اذا سمع الآذان رجع عن القوم وقال تعالى (وان جنحوا للسلم فاجنح لها) فالسلم بوحى والجهاد بوحي وتقسيم الغنائم بوحى كما قال تعالى واعلموا أنما غنمتم من شىء الى آخره واخذ الزكاة بوحي كما قال خذ من اموالهم صدقة الى اخره واخذ الجزية بوحي كما قال (قاتل الذين لا يؤمنون بالله الى أخره وقد قال صلى الله عليه وسلم أمرت ان اقاتل الناس الى أخره

(٢) كيف يكون النبى عليه السلام مبلغا لا منفذا وقد جاء الوحى يأمره صلى الله عليه وسلم بأخذ الصدقة وهو تنفيذ وبقطع يد السارق وهو تنفيذ ورجم الزانى وجلد القاذف وقتل المحاربه وهو تنفيذ وكان صلى الله عليه وسلم يهدم الاصنام بيده وهو تنفيذ

ويرسل من يزيلها وهو تنفيذ ويقتل ويأسر وهو تنفيذ وكان يأمر الناس بالعدل ويقيمه وكان يقيم الحد على العصاة على اختلاف انواعهم ويحمل النـاس على كل ما جاءهم به وكل ذلك فى القرآن والسنـه الصحيحه

(٣) روى الامام احمد والطبرانى (الخلافة فى قريـش) وفي حديث البزار (قد موا قريشا ولا تقدموها

(٤) قال ابو بكر عن النبى صلى الله عيه وسلم (قريش ولاة هذا الامر) نقله فى الفتح من حديث احمد فى مناقب ابى بكر

(٥) دلت سيرته العملية وسنته القولية على أن أمر المسلمين لا يصح أن يترك فوضى بدون ان يقوم عليه ولقد كان لنا فى رسول الله (أسوة حسنة) وهذه السنة القولية والعملية هى المفسرة لقول الله تعالى (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) فدلت الآية على أن المسلمين لا بد لهم من أصحاب الشأن ينظرون فى مصالحهم وتجب على المسلمين طاعتهم كما يجب عليهم اقامة العدل فيهم وتحرى الحق والصدق

(٦) كيف لا يكون منفذا وقد أمر الولاة وأمرهم أن يحكموا بين الناس وقد كان حاكما وقد رسم للناس ان يحكموا بكتاب الله

ثم بسنة رسول الله ثم يجتهدوا وقد كان خلفاؤه على هذا

(٧) الاسلام لا يقرأى حكومة كما قال الشيخ وانما يقر حكومة أساسها الكتاب والسنة والاجتهاد على مقتضى ذلك مع مراعاة ما جاء به الكتاب والسنة من رفع الحرج ومراعاة الحق والعدل ودرء المفاسد وجلب المصالح وارتكاب أخف الضررين الى آخره الى آخره والحكومة التي لا تعتمد على الكتاب والسنة لا يقرها دين المسلمين وقد قال تعالى (ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) وقال (وإن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم) ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل (فان تنازعتم فى شيء فردوه الى الله والرسول)

(٨) قال تعالى فى شأن الجهاد (الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت) وفى الغنائم . يسألونك عن الانفال واعلموا أنما غنمتم من شيء . فاذا كان كل ذلك قد ورد به الوحى السماوى فكيف يكون خارجا عن حدود الرسالة

(٩) قد كان صلى الله عليه وسلم يزيل المنكرات بيده ويقول من رأي منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وهو أضعف الايمان فكيف لا يكون ازالة المنكر من الدين

وكيف لا يتعرض أحد لاحد كما يقول الشيخ

(١٠) كيف لا يتجاوز النبي حدود البلاغ وقد قال انكم تختصمون الى آخره وقد قال تعالى . وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم .

(١١) قال الشيخ صحيفة ٤٠ هنالك ثلاثة من الصحابة يعدهم جمهور العلماء ممن ولى القضاء وقال فى صحيفة ٨٣ ما سمعنا أنه عزل واليا ولا عين قاضيا وقد نقل ما فى البخارى من ذلك صحيفة ٤١ و٤٢ واعترف صحيفة ٤٥ بالامارة على الجباية وجمع المال وفى صحيفة ٦٩ و٨٣ نقيض ذلك نسب القول بهما جميعا لجمهور العلماء فى صحيفة ٥٠ ولعامة المسلمين صحيفة ٥٥ ولابن خلدون فقط صحيفة ٥٦ و٥٧ وله من ذلك شيء كثير

(١٢) لو فرضنا ان الجهاد لتأييد الدعوة فما رأيه فى الحدود واقامتها وجباية الاموال وأخذ الجزية على أننا نقول له ان كان الجهاد مأمورا به فقد كان منفذا فيكون ما عداه داخلا فى حدود الرسالة بالاولى وان كان غير داخل وغير مأمور به فقد سفك الدماء من غير اذن الهي وجاوز حدود البلاغ الذى ليس عليه غيره

(١٣) الامام رأس القوة التنفيذية وكيف يكون المسلمون دولا ولا

يريد كل منهم أن يوسع ملكه ويبغي على الآخرين ويظلمهم ان اقتضت مصلحة الدولة ذلك . واذا كان النظام واحدا ولا مندوحة لاحد منهم أن يخرج عنه فما الداعي لهذه الدول الكثيرة التي ربما نازع بعضها بعضا واوجب ضعفا في المسلمين وتخاذلا فيما بينهم . لان كل دولة لا تحب الا أمر نفسها وبهذا يبتلعهم العدو كما حصل في ملوك الطوائف بالاندلس وكل مصيبة ما حدثت الا من هذا التفرق والانقسام . وقد جاء في الشريعة من التحذير من الفرقه والانقسام ما لا يحصى فوحدة المسلمين من اهم مقاصد الشريعة (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) لو أنفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم . ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا . ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا) ليظهره على الدين كله . ولا يمكن أن يظهر على الدين كله الا بوحدة المسلمين التي لا ينفصم عراها شيء من الاشياء ومع هذا فقد جوزنا تعدد الخليفة عند الضرورة

(١٤) ان الاسلام جعل كل شيء امرا دينيا حتى اللقمة تضعها في فم امرأتك وحتى يضع أحدنا وجعل سياسة الدنيا من الامام العادل ومن القاضي العادل امرا كبيرا جدا ولا شيء من امور

الدنيا يخرج عن الدين ولا يجوز لاحد ان يعزم على أى شىء حتى يعلم حكم الله فيه

(١٥) عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايزال هذا الدين عزيزاً منيعاالى اثنيعشر خليفة كلهم من قريش فقيل ثم يكون ماذا قال ثم يكون الهرج اخرجه الخمسه من اتا كم وامركم جميع على رجل واحد يريد ان يشق عصاكم او يفرق جماعتكم فاقتلوه . اخرجه مسلم

(١٦) وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بنوا اسرائيل تسوسهم الانبياء عليهم السلام كلما هلك نبى خلفه نبى وأنه لا نبى بعدى وسيكون بعدى خلفاء فيكثرون قالوا فما تأمرنا قال أوفوا ببيعة الأول ثم اعطوهم حقهم واسألوا الله تعالى الذى لكم فان الله سائلهم عما استدعاهم أخرجه الشيخان

(١٧) الامام راع ومسئول عن رعيته

(١٨) هل كل هذه الاحاديث الصحيحة لاتدل على خلافة أو امامة ولا تبين ما أراد الله فى الآيات التى ذكر فيها أولى الأمر ووجوب طاعتهم ومن ثم

(١٩) الجهاد واجب ونشر الدعوة واجب واقامة الحدود كذلك الى آخره وهذا متوقف على من يقوم به ويجب أن يكون واحداً تباعداً عن الفرقة والاختلاف حتى أن الثاني يجب قتله وما رأينا تأمير اثنين ولا اشتراكهما فى الحكم فى السنة العملية فكل دليل يدل على واجب كفائى ففيه الدلال على نصب الامام وخصوصاً نشراً لدعوة فى جميع أقطار الارض واما جعل المسلمين دولا فهو يفرق كلمة المسلمين ويجعل كل دولة منهم تنصر عصبية أو تدعوه الى عصبية وهو ما حذر منه صلى الله عليه وسلم فى الاحاديث الصحيحة

(٢٠) لابد للحكومة الاسلامية من أمرين من الجهاد ونشر الدعوة ومن سياسة الدنيا فى جميع أمورها وأحكامها بالشريعة وتطبيق الاعمال كلها على مقتضى النظر الشرعى

(٢١) الدين يبرأ من الخلافة الظالمة دون الخلافة الراشدة

(٢٢) النكبة التى يدعيها الشيخ أنما حصلت من اهمال الخلافة الشرعية لا من وجودها وقد قال صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى

(٢٣) هل يمكن أن تنشر الدعوة فى عموم العالم على أن يكون

قانونها الاساسى ودستورها العام هو الشريعة سواء رضيت المدنية الاوروبية أو غضبت بدون خليفة هل يمكن جهاد يشترك فيه المصري والتركى والافغانى والصينى والهندى والمراكشى بدون خليفة

(٢٤) كيف يسمح الاسلام بكل اشكال الحكومات كما يقول الشيخ مع أن الاسلام يحرم الربا ويحرم الزنا ويحرم شرب الخمر والمدنية الحاضرة تبيح ذلك والقوانين الوضعية لاتحرم هذه الامور وصلاح الناس فى دنياهم حقيقة وكما تريد الشريعة الاسلامية يتوقف على تحريم هذه الامور والخلافة ملزمة بأن تحمل الجماهير على مقتضى النظر الشرعي

(٢٥) أن تكون قوة تحمى الدعوة الاسلامية وتزيل كل مقاومة تقوم فى طريقها وتحول دون تبليغها للناس لا يمكن أن تقوم به حكومة سياسية على حسب ما يريد علماء السياسة كما يقول الشيخ ولا يمكن أن يكون ذلك والمسلمون دول شتى ومذاهب متفرقة وعصبيات متنازعة وآراء متشاكسة وأهواءٍ مختلفة

(٢٦) لم يقل أحد من المسلمين بالرجوع فى التشريع السياسى والقضائى الى تجارب الامم وقواعد السياسة

(٢٧) هل نقول أن الاسلام قد جهله الصحابة ومن بعده وفهمه

الشيخ أن نقول أنه جاهل به وقد حكى مذاهب العلماء ووارد عليها الايرادات واستدل على مقابلها فهو متعمد مشاق لله ورسوله والمؤمنين يريد دعوة المسلمين الى الحكومة اللادينية وتغيير انظمتهم بطرح شريعتهم وتفضيله ذلك على الشريعة الاسلامية ويعده أنصاره العالم المحقق اليس ذلك مبيناً بين جماعة كثيرة

(٢٨) اجماع الصحابة حجة عند جميع المسلمين وهو لم يرفض اجماع الصحابة فقط ولا اجماع الائمة وانما رفض اجماع الأمة كلها بقضها وقضيضها مع أن مثل هذا الاجماع خصوصاً فى الامور العملية كما فى موضوعنا يعد من الحجج العقلية أيضاً لا الشرعية فقط والا صح الطعن فى عدد ركعات الصلاة وفى كل شىء مما ثبت بالاجماع العملى فله أن يقول أن صلاتكم وكيفيتها المخصوصة قد تنزه القرآن عنها كما تنزه عن الخلافة

(٢٩) هل الاستاذ يقول أن الرسل الذين كانوا ملوكا كانوا يدعون الناس وشأنهم ولا ينفذون شريعتهم أم ماذا الخ

(٣٠) خلاصة مافى الكتاب أن هذه الأمة المحمدية قد مرت على غير الاسلام الذي جاء به خاتم الرسل فى أحكامها فاجتمعت على الضلال كلها ولكن منها المنافق كالصحابة ومنها الجاهل الذى لا يعلم

وعلى كل حال فالاعمال القضائيه والسياسيه والدنيويه كلها والحكومة فيها أما أن نقول أنها خارجة عن حدود الرسالة فليست له صلى الله بالوحى وأما أن نقول أنها كانت له ولكن لا تتعداه الى غيره أصلا وقد انتهي ذلك بموته فان الرسالة والحكم الذى يشبه أن يكون دينيا أو الدينى مثلا ذمتان فلا بد أن تكون الحكومة لا دينية فى عهده عليه السلام أو هي خاصة به وانتهت هي وكل مافى الشريعة بموته صلى الله عليه وسلم فلاشريعة اليوم ولا حكومة ولا شيء من ذلك كله فليس من يقول بهذا مسلما بل ليس له هو أن يعد نفسه من المسلمين لأنه أخرج نفسه منهم جميعا وهو يري أن جعل الاحكام القضائية من الاسلام ضلا له أجمع عليها المسلمون الى آخره

(٣١) رجع عمر الى أبى بكر فيما شرح الله صدره من محاربة مانع الزكاه ثم أجمع الصحابة عليه وعلى القتال من أجل الشعائر كلها وعلى كل حال فلا يليق به أن يراجع كتب المسيحيين والمبشرين دون الكتب الاسلامية على أنه ذكر حديث عمر ولم يتممه لأن آخر يرد عليه

(٣٢) قال صفحة ٥ قد يظهر من تعريفهم للخلافة ومن مباحثهم

فيها أنهم يعتبرون الخليفة مقيدا فى سلطانه بحدود الشرع لا يتخطاها وقد نعي عليهم قبل ذلك استمداد كل شيء منه وما أدري لهذا معنا بعد ذلك التقييد الذى ذكره على أنه قال هو نفسه (وقد ذهب قوم منهم الى أن الخليفة اذا جار أو فجر انعزل الخلافة) فماذا يريد بعد ذلك فهل الخليفة عندنا اكثر من هؤلاء الملوك الموجودين بالدول الراقية فهل هناك قانون قيد هؤلاء الملوك وعزلهم اذا جاروا مثل القانون الاسلامى الذي نقله الشيخ وقد نقل فى هذه الصحيفة فرقا بين الخلافة والملك بأن الملك حمل الكافة على مقتضى الهوي والخلافة حملهم على مقتضى الدين فلو جعل كتابه فى اصلاح أمر الخلافة وجعلها على ما يقتضيه الشرع لخدم بذلك الامة الاسلامية خدمة جليلة فالحزم اصلاح النظم الاسلامية وتنقيتها مما علق بها وازالة ما طرأ عليها مما لا يوافق الشرع لا القضاء على رسومها وتعفية آثارها بالكلية

(٣٣) قال صفحة ٦ قد كان واجبا عليهم اذا أفاضوا على الخليفة كل تلك القوة ورفعوه الى ذلك المقام أن يذكروا لنا مصدر تلك القوة التى تخوله ذلك السلطان وما أدري له سلطانا الا كسلطان الملوك بل أقل لانه مقيد كل التقييد أو هو منعزل بمجرد المخالفة

على ما نقله هو نفسه ثم تقول بعد ذلك انهم اعطوه ذلك كله بمقتضى السنة الصريحة التى تجهلها (ثم تذكر احاديث الطاعة)

(٣٤) قال صفحة ٧ المذهب الاول ان الخليفة يستمد سلطانه من سلطان الله وقوته من قوته ذلك رأى تجد روحه سارية بين عامة العلماء وعامة المسلمين وهو يناقض صفحة ٢٤ ثم قال صفحة ٧ فتراهم يذهبون دائما الى أن الله جل شأنه هو الذي يختار الخليفة ويسوق اليه الخلافة وليت شعرى هل ينكر أن ذلك بمشيئة الله واختياره وأن الله هو الذى ساقها اليه وما رأيه فى الحوادث كلها نريد ان نعرف عقيدة الشيخ بالنسبة الى الله تعالى كما عرفناها بالنسبة الى نبيه وخليفة نبيه

(٣٥) قال صفحة ١٠ نقل من البدائع ما يفيد ان الخليفة نائب عن الامة بأصرح عبارة وأجلى بيان فما الذي يريده بعد ذلك

(٣٦) من خبث الشيخ على ودهائه انه لم يذكر النبى صلى الله عليه وسلم بالسيادة فى كتابه من أوله لآخره وفى مذكرته التى قدمها للعلماء يقول قال سيدي عبد الوهاب الشعراني فهل رأيت أعجب من هذا

(٣٧) جاء في كتاب الشريعة الاسلامية والقوانين الوضعية

تأليف على باشا ابي الفتوح أحد علماء القوانين العاملين بها فى محكمة الاستئناف قوله فى أول الكتاب يظن كثير من الناس حتى من المسلمين أنفسهم أن المبادىء المقررة فى الشريعة الغراء لا توافق هذا الزمان ويتوهمون أن الاحكام والروابط الموجودة في القوانين الحديثة الوصفية لا مقابل لها فى الاصول الاسلامية وانما هي بمثابة الاختراعات المادية الجديدة التي أنتجها فكر علماء الغرب لم يسبقهم اليها أحد ولكن الباحث فى الفقه الاسلامى ولو قليلا لا يلبث أن يغير هذا الظن ويتحقق ان أسلافنا وصلوا فى الرفاهية وتقرير المبادىء العمرانية والاجتماعية والقضائية شأوا قلما يجاريهم فيه أحد الا ان صعوبة كتب المتأخرين وكيفية تأليفها وما هي عليه من التعقيد قد أوصد الباب فى وجه من يريد الوقوف على حقيقة الشريعة الغراء غير المنقطعين لدارستها ولذلك فانى اشير على من يسلك هذا الطريق ان يقصد التأليف القديم لانها أسهل موردا وأغزر مادة مع خلوها من التعقيد وبعدها عن المشاغبات اللفظية وليترك هذه الكتب الحديثة للمنقطعين لفهمها بدون ملل ولا حساب للوقت أذكر هذا على أثر مطالعتي لكتاب الخراج للامام ابي يوسف المتوفى سنة ١٨٢ هجرية وقد ألف هذا السفر

الجليل برسم امير المؤمنين هرون الرشيدى . وفيه من النصائح والاحكام ما يجدر بأمراء المسلمين أتباعه والعمل به لعله يعرض بالحكومة المصرية وعدولها عن العمل بالشريعة الى القوانين الوضعية مع أن أكثرها موافق للشريعة بل مسلوخ عنها)

عثرت فى هذا المؤلف الصغير الحجم على درر كثيرة لاأبخل بنظمها فى هذه المقالة حتى يرى المسلمون وخصوصاً المشتغلين منهم بالقوانين الافرنجية أن المتقدم لم يترك شيئاً للمتأخر ولعلهم ينكبون على دراسة الشريعة والآداب الاسلامية لانهما لاينافيان العصر الحاضر ولا المدنية الحديثة أذاقهما حق الفهم ودرسا بعقل وتمييز الى آخر ماقال

رأينا تتميم للفائدة أن نكتب هنا ما دبجه يراع (الشيخ الدجوى) منذ عامين فى الرد على الشيخ مصطفى عبد الرازق أخي الشيخ على عبد الرازق فى محاضرته التى القاها بالجامعة مثنياً فيها على رينان لطعنه على الاديان ليعلم القاريء أن كلا الاخوين أشبه بعضهما من الماء بالماء أو الغراب بالغراب وأن الشجرة لاتثمر الا ثمراً متشابها ومن يهن الله فما له من مكرم . ان تحرص على هداهم فان الله لايهدى من يضل ثم نثبت بعد ذلك مقالا لفضيلة الشيخ

فى الرد على محمود افندي عزمى صديق الاستاذين الاخوين ولا غرو فالارواح جنود مجندة وقد قالوا ان الطيور على أشكالها تقع فنقول وبالله التوفيق .

الرد على الشيخ على عبد الرازق

لو غيرك قالها

أفلا يتوبون الى ويستغفرونه والله غفور رحيم . قرأت بجريدة الاخبار مقالا للاستاذ م . ب المدرس بمدرسة القضاء الشرعى حمل فيها حملة شعواء على فضيلة الشيخ مصطفى عبد الرازق فيما ألقاه بالجامعة مما دار بين رينان والسيد جمال الدين الافغاني جعل ذلك دليلا على ما يدبره الملحدون فى الخفاء من المكايد التى يكيدون بها للاسلام والمسلمين فبحثت عن جريدة السياسة التى نشرت فيها المحاضرة فلم يقع لى الا العدد الذي فيه الجزء الاخير منها واني أشكر أستاذ مدرسة القضاء الشرعى من كل قلبى على غيرته المتوقدة ولكن لا أوافقه على ما قاله فى الشيخ مصطفى عبد الرازق وان كنت معه فى أنه غلط غلطة كبيرة ولكن لا نسىء به الظن الى هذا الحد بل ننبهه على غلطه وهو أول من يرجع عن ذلك ويرأب ما صدع

من القلوب ويأسوا ما جرح من العواطف ويصلح ما أخطأ فيه من علم وعمل . أما الملحدون فأنا مع الاستاذ الفاضل على أنهم كثير بالبلد ولا يألون جهدا فى الكيد للاسلام والمسلمين منذ زمان بعيد ولكنهم لا يجنون من وراء ذلك الا المقت والسقوط لدى الله والناس . وأنى أعجب لهم كيف لم يثوبوا الى رشدهم وقد علموا أنهم ممقوتون فى كل زمان ومكان لأنهم يتصادمون مع الناس فى احساس يحسونه من انفسهم وعواطف ملازمة لكيانهم كيف لم يعتبروا بذلك والتاريخ مملوء به بل كيف لا يعتبرون بحوادثهم أنفسهم اذا كانوا لم يقفوا على مقدار عاطفة الدين فى النفوس التى يقول عنها بعض الفلاسفة الفرنسيين ولا أذكر اسمه الآن (كثيرا ما ألقى على نفسى هذا السؤال هل يمكننى أن أكون بلا دين فلا أرانى أجيب الا بالسلب) ان كانوا يجهلون ذلك علميا أفلا يعرفونه عمليا . أولا يرون انهم يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون . وإني أنصح لهم أن الوقت لم يحن بعد لما أرادوه فليريحوا أنفسهم وليريحوا الناس من شرهم قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد : وان هذه الطريقة لا تعود عليهم الا بعكس المقصود ولا تؤدى الى ما يريدون إلا أن يكون

معها قوة هائلة ولن تكون ان شاء الله ـ ليس لكم معشر الملحدين فى الآخرة من خلاق فحافظوا على أيامكم هذه القليلة حتى تمضى هادئة مطمئنة ولا بد أن يفكر العاقل فى نتيجة عمله قبل ان يعمل والا كان طفلا ينساق بشهوته لا بعقله فاربعوا على انفسكم فقد فشلت هذه التجربة فى أدوار الالحاد كلها وهكذا الباطل أمام الحق بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولعل فيما يعرفون من التاريخ وما يدعون معرفته من تحليل الغرائز النفسية ومقدار سلطانها على ذويها وقوة السواد الاعظم فى أمر امترج بلحمه ودمه وهو يستمد من وجدانه ودخيلة نفسه لعل لهم فى ذلك كله عبرة وذكري فهذا ما أراه خيرا لنا ولهم والفتنة نائمة لعن الله من أيقظها اما الاستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق فنتكلم معه غير محابين ولا مداجين ولئن كان صديقنا فالحق أحب الينا منه كان يجب عليه ان لا يلقى تلك المحاضرة لأنى لا أرى فيها فائدة تعود على السامعين فى ترقية أفكارهم أو اخلاقهم او دينهم او دنياهم بل تعود عليهم بالضرر فى كل ذلك وان شاء التفصيل فصلنا . لست أكتم الشيخ انى لا أفهم معنى لهذا الاختيار ولا سرا لهذا العناء الذى تحمله فى البحث عنها وعمن يترجمها من اللغة الالمانية فان كان الغرض التنويه

بذكر رينان لاجل ان نفنى فى الامم الاجنبية اكثر مما نحن فيه فهذا لا يثبت لرينان علما ولا فلسفة ولا شيئا يروق الناظر انما هو شيء سخيف معتاد سماعه من جهلة الاوربيين بالدين الاسلامى البعيدين عن الفلسفة الصحيحة والتمحيص الحق وقد خالفه فى ذلك المئات والالوف من علماء أورباوأمريكا وامامنا كتاب الفيلسوف دارير الامريكى وكتاب الكونت هنرى الفرنسى وتاريخ المستر ولز الانكليزى فى هذا الباب (وقد ألف هذا التاريخ بعد الحرب الكبرى) فهذا الانجليزي معجب جدا بما جاء فى الدين الاسلامى من الحث على طلب العلم ولو بالصين وجعله فريضة على كل مسلم ومسلمة الى أمثالهم مما يصح بحق أن نسميهم فلاسفة ولو فى هذا الموضوع لانهم وصلوا الى الحق بفلسفتهم لا الى الباطل فضلا عن كون هذه النغمة مرذوله مملوله وقد رددها اللورد كرومر وغيره بأتم مما فى المحاضرة فضلا عن ذلك فأن الاكابر من علمائهم يخالفونهم فى هذا الحكم أبنى على جهل أو تعصب وان كان الغرض من هذه المحاضرة التنويه بالسيد جمال الدين فقد ألصقت به يأستاذ اكبر المعايب فاننا اذا لم نشك فيما نقلته (ويجب ان نشك) قلنا انه رجل متقلب لا ثبات له على شيء او منافق يظهر خلاف ما

يبطن. واحسن احواله أن يكون صغير العقل يتأثر بكبار فلاسفة اوروبا وعلمائها بل نقول فوق هذا انه رجل جاهل غاية الجهل حيث يقرر ان الاسلام يزدري العلم وانه كبقية الاديان ضيق الصدر وان الديانات كلها حتي الاسلام تضع السلاسل والاغلال فى الاعناق (وهي اثقال الاشياء واذلها) بل ذلك كفر صراح لا جهل ولا غباوة فقط كل ذلك قد رميت به السيد جمال الدين وعند ما ذكرتنا بحسنة من حسناته الكبرى وهي رسالته فى الرد على الدهريين قلت ان الرجل سياسي او منافق يقول غير ما فى قلبه وكان الاولى بك ان ترجع رأيه الغربي الى رأيه الشرقي لا العكس لو فرضنا صحة ما نقلته عنه ولست أقول كما يقول المتطرفون انك اردت ان تضع من شأن الاسلام فان ذلك لو صح لوضع من شأن ذلك الفيلسوف لا من شأن الاسلام فان أصوله واضحة بين أيدينا وما رأينا كتابا ينعي على أتباعه الظن وتقليد الاباء والخضوع للرؤساء وعدم استعمال العقل والنظر مثل القرآن فلو فرضنا أن أكبر الفلاسفة (وكثيرا ما ضلوا طعن على القرآن وعاب الاسلام لم يؤثر فى نظر العقلاء عرضا منه ولا غمضا لحقه فالعبرة بالبراهين لا بآراء الرجال وقد كان يجب عليك وقد نقلت ما نقلت وقلت فلتك

التى فعلت أن تتبعها بما يزيل أثرها من النفوس فانك تعلم أن غالب شبابنا خالون من تعاليم الدين الصحيحة ويتأثرون بكلمة فيلسوف أو لكلمة المفكر العظيم الى آخر ما كنت تقول . تعلم ذلك ولا تجهله فما الذى حدا بك أن تسقهم تلك السموم بعد ما دعوتهم اليها ثم لا تداويهم منها ولا بكلمة واحدة ولا يصح فى شرعة العقلاء أن ندعوا الناس الى الشك والحيرة أو الى الاخطار المحققة ثم نتمنى أن يكون لنا فرصة لمداواتهم نيما أوقعناهم فيه ولقد كان يكفى يافضيلة الاستاذ وانت العالم الذى لا يعوزه الدليل ولا يكفيه البحث الدينى)

حيث لم تسنح لك الفرصة كما تقول أن هذا يخالف الحقيقه التى يعرفها العلماء والتى قررها الفيلسوف الشيخ محمد عبده فى كتابه الاسلام والنصرانية وكنت تحيلهم عليه وعلى رسالته فى التوحيد وعلى حاشيته على العقائد العضدية ورده على هانوتوا أو تحيلهم على العروة الوثقى التى انشأها الفيلسوف السيد جمال الدين ونشرها الفيلسوف الشيخ محمد عبده الى غير ذلك من الأدوية التى كانت تبين رأيك فى الموضوع وتدفع عنك التهمة ولا يكفيك هذا غير كلمة لا تأخذ منك غير لحظة وكنت تفرضها كلمة عن حال

(فيلسوف عظيم) أو تحقيقا لتاريخ وفاته أو نشر مقالاته مما أنت معنى به وحريص عليه لقد كنا ننتظر من الاستاذ وهو العالم الازهري والمفتش الدينى وقد اطلع على ما لم يطلع عليه كثير من الناس من فلسفة الغربيين ومواضع الضعف منها أن يقوم بمثل ما قام به حضرة المخاص لدينه وبلاده فريد وجدي بك من تعريب ماينفعنا فى ديننا أو يكون حجة لنا فى ديننا أويقلل من تقديس أوروبا فى نظرنا ناقلا ذلك عن فلاسفتها وعلمائها لا فانيافى أوروبا داعيا الناس الى الفناء فيها كنا ننتظر من الشيخ هذا وأضعاف هذا كما يصنع المتغربون (المستشرقون) لبلادهم أو أممهم واذا أصبح الشيوخ وهم منابع القوة للدين منابع تشكيكات وشبهات ما أنزل الله بها من سلطان فما عسى أن يكون من أعدائه أكثر مما قد رأينا اليوم من علمائه وياليت محاضرة الشيخ كانت كمحاضرة الدكتور (جمس) الانكليزي فى مجد مصر وشرفها وما أدرى كيف يجعل الاستاذ لهذه الترهات قيمة وقد غذى بالمنطق والفلسفة وكان عهدى بالاستاذ أن لا يمر على شيء الا محصه تمحيصا فما باله اليوم لا يبحث ولا يمحص (ولعل عذره فى هذا ما اعتذر به عن الشيخ جمال الدين من سفره الى أوروبا واجتماعه بكبارها) ولقد ندهش كل الدهش

من هذا الحكم القاسي الذي حكم به الاستاذ على رسالة السيد جمال
الدين فى الرد على الدهريين وان نظرة واحدة فيها لتبين روح
الاخلاص الرجال وتنم منه عن عقيدة راسخة وليس يخفى على الشيخ
أن للاخلاص روحا تتجلى فى كلام صاحبه وحال الصادق لا يشتبه
بحال المنافق فى كتاب كهذا وفى أن الترجمة فى بعض أدوارها قد
اقتضبت اقتضابا شائنا فان السيد جمال الدين فى ملاحظته الاولى على
رينان لم يبين هل نشأ ذلك التأخر من طبيعة الدين أو من أخلاق
معتنقة الى آخره فانه يكاد يقول أن الذنب ليس على الاسلام بل
على المسلمين ويؤيده ما يقوله رينان من أن الدين فى نصف القرن
الاول لم يتعرض للحركة العلمية ولو كان ذلك من طبيعته لما تغير حاله
فى جميع أدواره ثم أننا لم نجد تأييد جمال الدين لهذه النظرية التي
ذكرها رينان فلا بد أن يكون ذلك قد سقط من الترجمة فى
بعض أدوارها فكان ينبغى للاستاذ أن يذكر شيئا من هذا حتي
لا يخرج من المحاضرة على أن فيلسوف الشرق وفيلسوف الغرب
قد أجمعا على أن الديانات تعادى العلم وتحول بيننا وبين الرقى على
أنى لا أفهم حكمة ختم المحاضرة برد رينان وكان ينبغي ألا يذكر
ذلك الرد أو يذكر معه رد فيلسوف الثانى للشرق الشيخ محمد عبده .

حتى يكون آخر القول لفلاسفة الشرق وحتى يكون فى خاتمة المقال ترياق لتلك السموم أدخر يفتخر به المصريون أو الشرقيون وكيف فات ذكاء المحاضر الفاضل ان ما فعله قد أساء به الى شيخه الشيخ محمد عبده اساءة لا تقل عن اساءته الى السيد جمال الدين فان السامع يسائل نفسه هل الشيخ محمد عبده على هذ العقيدة فى الديانات فيكون ملحدا منافقا كشيخه على ما يقول المحاضر أو انه يخالف أستاذه جمال الدين وهو يقدسه تقديسا ولعل أقرب الامرين عن السامع أولهما وبعد فلا أرى للشيخ فى هذه المحاضرة شيئا غير تبليغها للسامعين الذى كان له شر النتائج وأسوأ الآثار ومهما ضاق وقت المحاضر عن تفصيل الرد فما كان يضيق عن ان يقول الشيخ فى خاتمتها ان هؤلاء الناس يعادون الحقائق ويموهون الاباطيل بزخرف القول الذى يندحر امام البراهين العلمية يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم ويأبي الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون .

يوسف الدجوى

من هيئة كبار العلماء بالأزهر ورئيس جمعية النهضة الدينية الاسلامية

الرد على عزمى

لفضيلة الشيخ الدجوى مقالات عديدة فى الرد على محمود افندى عزمى فى قوله الذي نشره على صفحات الاهرام ان الديانات قيود عتيقة يجب التخلص منها ولكن أخذنا منها هذه المقالة لكونها فى رأينا أكثر فائدة وأتم عائدة

∴

لننظر كرة اخرى فيما كتب عزمى باهرام ٣ يونيه لنعرف أحق ما يقول من أن سعادة الامم فى أن تكون بلا دين ولا شريعة (كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا)

ان كثيراً من الناس ينظرون الى أوروبا بعين المحبة والاستحسان نظر الاطفال أو الجهال فيغتبط بكل شيء فيها . شأن المحب مع مايحب . فيظن لجهله أو طفولة عقله أن كل ماهم عليه سبب من أسباب القوة ووسيلة من وسائل الرقي . لانه لا يفرق بين المقتريات المصطحبات وبين الاسباب والمسببات واللوازم والملزومات ويستتبع هذا أن ينظر الى غيرهم بالاحتقار والازدراء . ويظن أن

كل ماهم فيه سبب من أسباب الضعة وربما ظن النتائج أسبابا والاسباب نتائج . ثم يتمشى مع خياله (وقد اعتاد أن يسير وراء الخيال) الى مسألة الدين فيظنه فى الامة الضعيفة سبباً من أسباب انحطاطها . وقد يحكم على الدين بما يراه من حال المنتسبين اليه غير عارف اصوله ولا ناظراً عليه وهذا شأن كل من يتكلم فى كل شىء لم يرسخ فيه ولم ينفذ بصره الى حقيقته . وكل من لم يعرف من الاشياء الا قشورها يجب عليه أن يقلد فيها لا أن يحكم عليها

ليس الدين أمراً وجدانياً كما يقول بعضهم (وان كان يتبعه وجدان واطمئنان لا يذوقهما الا المؤمن) ان الدين والشريعة يرجعان على الاجمال الى ثلاثة أشياء يمكننا أن نسير فى كل واحد منها بالطريقة البرهانية

الاولى العقيدة بالله ويمكننا أن نستدل عليه تعالى بما لا يحصى من الادلة . فان كل شىء فى الوجود من نبات وحيوان وغيرهما يدل على الله بوجوده وما أوتي من القوة والوظائف فى اجزائه وما نراه فى تدبيره ونظامه وما ترتب عليه من الحكم والغايات وما له من العلاقات بينه وبين غيره . وناهيك مافيك من أعضاء ظاهرة وباطنة ووضعها على مقتضى الحكمة وايداع كل منها قوة تناسب

ما يراد منه مما عجز الحكماء عن درك سره ووقف علماء (الفسيولوجيا) دون الوصول الى تحديد منافعه مما يوجب حفظ الشخص وبقاء النوع . فانظر ان شئت الى القلب والكبد والرئتين والكليتين والمخ والمخيخ وطبقات العين العجيبة وعناصر الريق وما فى الدم من الكرات البيضاء والحمراء وما نيط بها من الوظائف والاعمال . ولهذا تجد علماء النبات يستدلون على الله بأدلة لا يستدل بها علماء الحيوان ويستدل علماء الفلك بأدلة تغاير أدلة الفريقين الخ وقد قال (باكون) وهو أحد أعلام الطبيعة (من أخذ علم الطبيعة بأطراف الشفاه ألحد . ومن شرب به عباً أوصله الى الخالق) فلسنا نحصر الادلة على الله فى مئة ولا ألف من الالوف . فإن كل شيء فى الوجود يدل عليه . ودلالة الأثر المؤثر بدهية يعرفها الحيوان فضلا عن الانسان . فأنه اذا ضرب التفت . وكأنه لايسلم أن يوجد أثر بلا مؤثر . وليس وجود الكتابة مثلا أظهر ولا أثبت فى العقول من وجود الكاتب . وأنى اعتبر جحود الجاحد من آياته تعالى حيث حجب ابصار الجاحدين عن رؤية شمس الالوهية وهى أظهر ما يكون . حتى قال بعض الفلاسفة لما تجلى فى عينه اضمحلال الممكن وأنه لا شيء من ذاته . إن هوية وجود الاشياء هي تعلقها بالله .

واتصالها بفيضه الاقدس لانه لو قطع النظر عن هذا لكانت عدما صرفا . فليس لوجود الاشياء حقيقة غير كونه شعاعا من أشعة شمس الالوهية . وقد قال الله تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا اشارة الى أنهم لا يعرفون حقائقها . لان الفرع لا يعلم بدون الاصل او المدلول لا يعرف بدون العلة الى آخر ما لا يسمح به هذا المقال

العقيدة الثانية . صدق الرسول صلى الله عليه وسلم (وكذلك الرسل عليهم السلام) ويمكننا ان نستدل عليها ايضا بمئات الادلة الحسية التي تستند الى معجزاتهم المتواترة التي يعرفها المتصدون للبحث عن ذلك تواترا لا يتأتى فيه الشك . وكذلك مئات الادلة المعنوية المستندة الى النظر فى حالهم ونفسيتهم وآثارهم فى الوجود . وما جاءوا به وما كانوا عليه . وماظلوا طول حياتهم يدعون اليه . اما اعتقاد صحة ما جاءوا به فكان يكفى فيه صدقهم الذي ثبت لدينا بالبراهين الكثيرة . ولكنا مع هذا مستعدون للبحث فيه وفى موافقته للمدنية والعمران . غير ان عشاق اوربا يجعلون كل ماجاء عنها اصلا ثابتا يجب ان يرجع اليه غيره وهذا شأن المفتون لا شأن الباحث وان كان هذا البحث لا محل له بعد ماثبت انهم رسل الله . على انه لا معنى للامتحان بعد التجربة وقد جرب العمل بهذا القانون

السماوي قرونا عديدة كان المسلمون فيها اساتذة اهل الارض، بشهادة الاوربيين انفسهم (ولا يزالون يشهدون له حتى الآن) مثل (هنري دي كاستري) و (كومب) و (برسفال) و (جوستاف لوبون) فى كتابه (تمدن العرب) و (درابر) الامريكى فى كتابه (المنازعة بين العلم والدين) واقربها الينا شهادة المسيو (شارل ديرموزه) على مارونه جريدة (المنبر) التونسية بتاريخ ٢٣ رمضان من هذا العام ١٣٤٠ قال متعجبا من متانة اصول الاسلام ورسوخه . (لم يكن بالعالم اجمع ملة اشد يقينا وثباتا من ملة الاسلام فالارتداد عن هذا الدين يكاد يكون مجهولا بالمرة . ولهذا نرى رسوخ الدين المحمدى قد اعيى المبشرين حتى انهم يئسوا من تنصير المسلمين وقد احسوا انهم مثل من يريد مصادمة الجلمود او اقتفاء اثر الخيالات الى ان قال وقد جاء فى بعض المجلات الاوربية ان الدين المحمدى هو الان اكثر الاديان الاخرى انتشارا فى حين ان الاديان الاخرى ناكصة على عقبيها أو لازمة الوقوف . فالاسلام يتقدم وينتشر ويمتد انتشاره بافريقيا وآسيا وبجزائر المحيط الهادي امر لا يقبله العقل ومحل الغرابة هو مقدرة الاسلام على الظهور والاستقرار بالبلاد الغربية الاوربية وهذا الامر صار من القضايا التى لا مراء فيها . اذ ليس من النادر

أن يبلغنا يوميا من اخبار الروسيا او ألمانيا أو فرنسا أو انجلترا اهتداء بعض الناس الى هذا الدين القويم فترى منهم رجالا ذوى مدارك عالية يلتجئون الى التلفظ بالشهادتين بغاية الاخلاص بعد أن كانت عقولهم من الخرافات والخيالات البشرية . ولاسباب مختلفة نرى آخرين لم يصلوا الى ذلك الحد . ولكنهم يبدون نحو محمد صلى الله عليه وسلم ميلا قلبيا يعادل التصاقهم بالدين المحمدى وشريعته الغراء فمن أين ولماذا ياترى هذا الامر العجاب ؟ ومع ذلك فما الناولفلاسفة اوربا وشهاداتهم . فهذه تعاليمه بين ايدينا يمكنك ان تراها بعينيك وتلمسها بيديك وقد قلنا فى مقالنا السابق ان القانون لا يمنع الناس من القبيح الا اذا لم يمكنهم التخلص منه . أما اذا كانوا فى خلواتهم أو كان لهم من وسائل الجاه او المال ما يدفع غائلة القانون عنهم فعلوا كل قبيح ارادوه . على ان الحكام والمنفذين للقانون اذا لم يكن لهم دين ظلموا العباد واكثروا الفساد . ولم يكن هنالك منهم من ينفذ القانون . وها نتذاكري وتسمع . وبعد هذا فلا تظن ان الجرائم ليست الا فيما يعاقب عليه القانون فان الجرائم امام الدين والفلسفة لا تنحصر فى هذا ومن الذى يمكنه ان يشرح جرائم اولئك الاغنياء الذين يجودون بالمئات او الالوف حبا فى الابهة وعشقا للظهور ؟ تلك

الجرائم التى لا تعلمها انت مما يفعلونه نحو جيرانهم وخدمهم ومستأجريهم واهل بلادهم وذوى قرابتهم وارحامهم . واعمالهم التى تراها على صفحات الصحف ليس اساسها الاخلاص ولا منبعها الفضيلة . ومن يستطع ان يشرح جرائم الرؤساء نحو المرءوسين او جرائم الرجل فى بيته بين اسرته وخاصه نفسه ؟ الخ الخ

وإنى ارفع الصوت جهيراً بأن التربية الحديثة الخالية من الروح الدينية تجعل النفوس تتقد نارا حتى تحرق نفسها وغيرها وتقطع الروابط بين ذويها وبقية الامة . وما أجهل من يطعن فى الدين الذى يقول لمتبعيه : (يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله وعلى أنفسكم أو الوالدين والاقربين) ويقول لهم . (ولا يجر منكم شنآن قوم على ألا تعدلوا) . دين يأخذنا الى السعادة من كل طريق ويقول لنا (علو الهمة من الايمان) ويعلمنا ألا نخشى أحداً الا الله (وهى الحرية الصحيحة) وأننا لا نخاف فى الله لومة لائم . وأن العزة لله ولرسوله والمؤمنين . وأن ننفر اذا دعينا خفافا وثقالا وجماعات ووحدانا . ويوجب علينا الهجرة من أرض الذل : ويأمرنا بحسن المعاملة . مع كل أحد والاعتدال فى كل شىء ويحذرنا من الافراط والتفريط . ويحض على مشاورة الرؤساء للمرءوسين وقد

فقال لنبيه عليه الصلاة والسلام (وشاورهم فى الامر) وفى حق المؤمنين (وأمرهم شورى بينهم) وذلك لتتم المحبة بين الجميع وتكون الروابط على اجمل وجوهها . بالغ فى الحث على التعاون والاتحاد وطلب من كل أحد ان يعمل من الخير ما يعود على عشيرته وأمته حتى جعل اماطة الاذى عن الطريق شعبة من شعب الايمان . أمر باستعمال العقل فى كل شيء ونهي عن اتباع الظن حتى قال (ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) ونعي على متبعي الظن سوء حالهم بقوله (ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغنى من الحق شيئا) الى آخر ما جاء فيه .

فلا غرو ان تصبح الامة بفضل هذه التعاليم من أعز الامم وارفعها من راحة القلوب واطمئنان النفوس وابتهاج الارواح والتبريز فى كل خير وفضيلة

فبعض المسلمين اليوم وان كانوا على اقبح صورة فالاسلام عند من يعرفه على أجمل صورة ولذلك نقول . ان نقص المسلمين وتأخرهم انما هو لنقص فى تربيتهم لا لنقص فى دينهم . وانى اعتقد فوق هذا ان غير المتدينين وان كانوا فى القصور الشماء او الرياض الغناء . لا يجدون فى انفسهم من البهجة ما يجده المتدينون .

لا تغتر بنعيمهم فجسومهم
في جنة وقلوبهم في نار

فهذا شان المتدينين وما رسخ في نفوسهم وتغلغل في اعماق قلوبهم . فلننظر الى حال الماديين الذين خلصوا من كل دين ونبذوا كل عقيدة . ولا شيء احسن من ان نورد لك كلام الفيلسوف الكبير السيد جمال الدين الافغاني ببعض تصرف وزيادة ولعلنا خففنا من وطأته . قال اصول الماديين التي يرتكزون عليها وغايتهم التي يرمون اليها عن قرب او بعد بافراط او اعتدال . بسياسة او غير سياسة هي الاباحة والاشتراك في الاموال والابضاع . وعدم اختصاص فرد من الافراد بشيء من الاشياء (وسر هذا انهم لا يعترفون بحساب ولا عقاب . ولا يؤمنون بجنة ولا نار . فهم يغتنمون كل ما وصلت اليهم ايديهم في هذه الحياة من الملذات والمشتهيات . لانه لا حياة سواها ولا شيء غيرها ولا رقيب ولا عتيد . واختصاصك بزوجة دونهم او مال لا يشاركونك فيه اغتصاب لما جعلته الطبيعة شائعا مباحا لكل الناس (ولا شيء عندهم سوي الطبيعة) يصلون اليه بأى طريق أمكن (والاحتيال في نيل الحق لا يعد خيانة ولا ظلما)

فلا غرو ان تروج الخيانات وافتراء الاكاذيب وارتكاب

الشرور والرذائل . واتيان الدنايا والخبائث سرا وجهرا . وان أمة تفشو فيها هذه المهلكات لجديرة بالفناء والجلاء عن ساحة البقاء .
وهم يزعمون أن الناس اذا اتبعوهم اصبحوا فى جنة لا تعب فيها ولا نصب . الى أن قال . وان هؤلاء الماديين بما يقذفون بين الناس من أباطيلهم . ويبذرون فى النفوس بذور المفاسد فلا تلبث ان تنمو فى تراب الغفلة فتكون ضريعا وزقوما

ومن صفات هذه الطائفة أنهم تغلب عليهم الاثرة وهى أفراط الشخص فى حبه لنفسه ولو عرض فى طريق منفعته مضرة كل العالم فهو يبيع بلاده وامته بأبخس الاثمان ويرى الدهري أنه لا معنى لان يحرم نفسه من الملاذ الطبيعية مع اعتقاده أنه لا يمتاز عن سائر الحيوانات لانه ينكر البقاء والخلود والروح وكل شيء وراء الطبيعة فلا غرو أن تتحول محبة جنسهم ووطنهم الى المحبة الشخصية ذارين على الناس ما تقيدوا به من العقائد والشرائع . قائلين قد جعلت الطبيعة حق الاموال والابضاع مشاعا بين الناس بدون أدنى تخصيص حتى أنه ليقول متطرفهم . ما الحامل للانسان على حرمان نفسه من مباضعة بنته وامه وأخته وكل ما يمكنه أن يصل اليه من اللذائذ والشهوات وقد خلق الذكر للانثى والانثى للذكر ما الحلال وما

الحرام ؟ ما الامانة وما الخيانة ؟ ما الصدق وما الكذب ؟ ما هي الفضائل وما هي الرذائل ؟ (نعم ان أفكار المصابين بالماخوليا لا تأتى بأحسن من هذه النتيجة) وتراهم يلبسون لكل حال لبوسها ويحشرون فى كل زمرة فهم كما يقال : شركاء اللصوص ورفقاء القافلة . الى أن قال . وليس من الممكن ان يجتمع لشخص واحد أوهام الدهريين وفضيله الامانة والصدق وشرف الهمة وكمال الرجولة . . . . وبعد فمعلوم أن كل انسان مجبول على شهوات تتقاضاها الطبيعة ولم تحدد الطبيعة طريقا معينة يسلكها الراغبون للوصول الى رغباتهم فسبيل الحق وسبيل الباطل وسبيل الفتنة والفساد وسبيل الهدي والرشاد وسبيل سفك الدماء واغتصاب الحقوق كلها سواء لقضاء مأربه ما دام قد تخاص من كل قيد وغل كما يقول . فقصر النفوس على طريقة محدودة وتوقيف أهوائها عند حدود معينة أنما يكون بوازع الدين الذي رسم الخطط وحدد الحدود وهيمن على الانسان فى ظاهره وباطنه وخلوته وجلوته وأما وازع الشرف الذي يكثرون من ذكره فلا ضابط له والحاكم فيه هو النفس فهى دائرة مع ما هو أشهي وأحب . وان لنا عبرة فى ساسة الدول ووزرائها فانهم مع ما لهم من عظيم المكانة لا يبالون

بنقض العهود وخفر الذمم لا ينكرون الغدر ولا يعدون شيئاً من ذلك خسة (وقد كان بسمرك ذلك الرجل العظيم يفتخر بكذبة كذبها في برقية (تلغراف) مزورة من وزير فرنساهاج به عواطف الفرنسيين في حرب السبعين) فلو كان النظام في العالم الانساني بشرف النفس لاختلف فيه التقدير وساء فيه التأويل وتفتحت أبواب الشر والفساد في وجه هذا النوع الضعيف وكثيرا ما تنبعث للوصول الى هذه المظاهر الخلابة فيطلبون الجاه والثروة . ولو كان ذلك من وجوه الغدر وطرق الحيف والظلم . علما منهم ان الغنى والجاه يكفلان الشرف والمنزلة . وعلى الجملة فمن أين لمنكر الجزاء ان يكف نفسه عن خيانة أو يرفعها عن كذب وغدر وتملق ونفاق وقد تقرر في الفلسفة ان العلة لأعمال الانسان انما هي نفسه فهو يحبها ويحب كل شيء من اجلها . فأن لم يؤمن بثواب وعقاب وحساب في يوم بعد يومه فما الذي يمنعه من ذمائم الفعال خصوصا اذا تمكن من اخفاء عمله وأمن سوء عاقبته أو رأى منفعته الحاضرة في ركوب طريق الرذيلة والعدول عن سنن الفضيله وأي حامل يحمله على المعاونة والرحمة والمروءة وعلو الهمة وان يحب لاخيه ما يحب لنفسه . وما أشبه ذلك من الاخلاق التي لا غنى للهيئة

الاجتماعية عنها . فهذه هى صفات الماديين واصولهم . وتلك شيمة المتمدينين وطريقتهم . نقارن بينهما لتعلم ايها يقوم عليه صرح المدنية وبناء العمران .

هذا ما رأينا ان نكتبه من حيث الوجهة الدينية واما الكلام على ما سوي هذا وبيان كون عزمى احسن الى امته ام اساء الى اخر ما قلناه فى مقالنا الاول . فقد تركنا الكلام فيه طلبا للهدوء الذى نحن فى حاجة اليه . واجابة لطلب الاستاذ الشيخ ابى العيون والاستاذ الشيخ دراز وقد توقفت عن الكتابة عندما طلبا الوقوف كثيرهما ثم رأيت ان حق الدين والعلم لا يجوز الهوادة فيه . فكتبت هذه الكلمة تحقيقا للحق وخدمة للعلم . ولست اريد طعنا على احد . ولا تطبيق ما اقول على شخص معين . وقد تركت ماسوي هذه الوجهة اجابة للطلب واحتراما للعواطف . وقد عرضت علينا كلمات كثيرة ارجو عدم نشرها طلبا للوئام والسلام م

يوسف الدجوى
من هيئة كبار العلماء

مزاعم الشيخ على والدليل عليها من كلامه

وجدنا هذا الفصل بالاوراق التى ارسلها الينا فضيلة الشيخ ولعله كان فصلا من فصول المذكرة وكنا قد عزمنا على عدم طبعه ثم رأينا أن فيه بيانا شافيا لا يكاد يغنى عنه غيره فاستحسنا أن ننشره للقرآء عملا بأشارة الشيخ فى اول هذا الفصل ونجعله خاتمة هذه المجموعة المفيدة قال حفظه الله . تصدنا الى مزيد الايضاح وأن استلزم ذلك بعض تكرير اهتماما بما في الموضوع من الخطر وعلما بحال هذا العصر الذى رسخ فيه الباطل وتبجح فيه الجاهل وفسدت فيه النفوس وانقلبت فيه الرؤس على ان كتاب الشيخ على قد اشتمل على التكرير الكثير لأجل أن يؤثر فى القاريء أشعة التأثير فوجب أن يقابل ذلك الباطل بمثله من الحق فنقول وبالله التوفيق

هذا الشيخ ينكر المعلوم من الدين بالضرورة ويصادم صريح القرآن والسنة ويقول ان النبى سفك الدماء للاستعمار والملك كما قال فى صحيفة ٥٢

ان الجهاد لا يكون لمجرد الدعوة الى الدين ولا لحمل الناس على الايمان بالله ورسوله . وانما يكون الجهاد لتثبيت السلطان وتوسيع الملك .

الى ان قال : ان رسالة النبى صلى الله عليه وسلم كرسالة اخوانه من قبل . انما تعتمد على الاقناع والوعظ . وما كان لها أن تعتمد على القوة والبطش .

واذا كان صلى الله عليه وسلم قد لجأ الى القوة والرهبة فذلك لا يكون فى سبيل الدعوة الى الدين وابلاغ رسالته الى العالمين . وما يكون لنا أن نفهم الا انه كان فى سبيل الملك

فمع كونه يخالف آيات الجهاد مثل قوله تعالى (فقاتل فى سبيل الله) وقاتلوا حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) وجاهدوا فى الله حق جهاده . الى غير ذلك مما امتلأ به القرآن ففيه نسبة الظلم وسفك الدماء بغير حق اليه صلى الله عليه وسلم

هذا الشيخ يقول لا تقطع يد السارق ولا يرجم الزانى . ولا يحد القاذف ولا يقتل المحارب لان الدين لا تنفيذ فيه فليس فيه اقامة حدود ولا غيرها .

وقد قال فى صحيفة ٨٣ (القرآن صريح فى ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يكن من عمله شيء غير ابلاغ رسالة الله تعالى الى الناس وأنه لم يكلف شيئا غير البلاغ . وليس عليه ان يأخذ الناس بما جاءهم به . ولا أن يحملهم عليه (ومع هذا فقد انتهت الزعامة بموته صلى

الله عليه وسلم)

هذا الشيخ يقول ليس فى الدين بيع ولا شراء . ولا شفعة ولا هبة ولا مساقاة . ولا مزارعة . ولا شركة ولا صلح . ولا ربا الى آخر الابواب كلها . لانها من أمور الدنيا . والدين لا شأن له بالدنيا كما قال صحيفة ٧٩ والدنيا من أولها لآخرها وجميع ما فيها من اغراض وغايات اهون عند الله تعالى من أن يقيم على تدبيرها غير ما ركب فينا من عقول وحبانا من عواطف وشهوات . وعلمنا من أسماء ومسميات هي أهون عند الله تعالى من ان يبعث لها رسولا . وأهون عند رسل الله تعالى من ان يشغلوا بها وينصبوا لتدبيرها) ويقول أن مصلحه البشر المدنية لا ينظر الشرع السماوى اليه ولا ينظر اليه الرسول .

هذا الشيخ يقول ليس فى الدين أحكام مشروعة ينفذها الوالى والقاضى على مقتضى شهادة الشهود لانه لا ولاية . ولا شهادة . ولا قضاء فى الاسلام ولا علاقة للاسلام بشيء من ذلك . فالسلطة التنفيذية خارجة عنده من حدود الدين بل أمور الدنيا بأسرها لا علاقة للدين بها فهو لم يجيء فيها بشيء ولم يضع لها نظاما ولا شرع لها أحكاما . وقد قال : صحيفة ٧٨ : ان الاغراض الدنيوية قدخلى

الله بينها وبين عقولنا وترك الناس أحراراً فى تدبيرها على أن تهديهم اليها عقولهم . وعلومهم ومصالحهم وأهوائهم ونزعاتهم حكمة لله فى ذلك بالغة .

وقال فى صحيفة ٨٣ : ما عرفنا أنه (أى النبى صلى الله عليه وسلم) تعرض لشىء من سياسة تلك الامم الشتيتة . ولا غير شيئاً من أساليب الحكم عندهم . ولا ما كان لكل قبيلة منهم من نظام اداري أو قضائي . ولا سمعنا أنه عزل واليا . ولا عين قاضيا . وقال صحيفة ٨٩ : الحق انه صلى الله عليه وسلم ما تعرض لشىء من أمر الحكومة بعده . ولا جاء للمسلمين فيها بشرع يرجعون اليه)

وقد بين ذلك بغاية الوضوح فى نتيجته الاخيرة : صحيفة ١٠٣ حيث قال : والحق أن الدين الاسلامى برىء من تلك الخلافة والخلافة ليست فى شىء من الخطط الدينية . كلا ولا القضاء ولا غيرهما من وظائف الحكم ومراكز الدولة . وانما تلك كلها خطط سياسية صرفة لا شأن للدين بها . وانما تركها لنا لنرجع فيها الى احكام العقل وتجارب الامم وقواعد السياسة . ثم قال فى الصحيفة نفسها : لا شىء فى الدين يمنع المسلمين أن يهدموا ذلك النظام العتيق الذى ذلوا له واستكانوا اليه . وأن يبنوا قواعد ملكهم ونظام

حكومتهم على أحدث ما أنتجت العقول البشرية وأمتن ما دلت عليه تجارب الامم على أنه خير أصول الحكم)

وقد ترجم لذلك في الباب الثالث من الكتاب الثاني : صحيفة ٦٤ بقوله (رسالة لا حكم ودين لا دولة)

وذكر ذلك فى مواضع كثيرة من كتابه . فالدين عنده لا له صلة بالشئون السياسية والاجتماعية . ولا علاقة له بذلك كدين النصارى الذى تفصل فيه السلطة الدينية من السلطة السياسية . فهو دين روحى فقط لا تعلق له بالدنيا ولا حكومتها ولا بنظام الحياة فيها . والكتاب كله يدور حول هذا المعنى .

وقال : صحيفة ٦٩ : ولاية الرسول على قومه ولاية روحية منشؤها ايمان القلب . وخضوعه خضوعا تاما يتبعه خضوع الجسم

وقد صرح فى صحيفة ٨٥ بان مصلحة البشر المدنية لا ينظر الشرع السماوى اليها ولا ينظر اليها الرسول :

وقال فى نتيجته الاخيرة ان الاسلام برىء من الخلافة والولاية والقضاء والحكومة والدولة وكل وظائفها . وقد نقلنا نص عبارته فى ذلك . ولا تكون دولة عنده الا وهي لا دينية حتى دولة أبى بكر . فقد قال : صحيفة ٩٠ :

(ان الذي يمكن أن يتصور وجوده بعد وفاة النبي فانما هو نوع من الزعامة جديد ليس متصلا بالرسالة ولا قائما على الدين هو اذن نوع لا ديني)

فهو يري أن هذه النظم كلها وهذه الاحكام التى هى ثلاثة ارباع الفقه كانت خارجة عن حدود الرسالة ولم يجىء الدين فيها بشيء. ولا أمرتنا الشريعة فيها بأمر خاص . فان النبى كان يفعلها من عند نفسه وبالضرورة يكون ماورد من الاوامر والنواهي فى تلك الابواب كلها من عند غير الله فليس واجب الامتثال . ولذلك جعلها نظاما عتيقا وطلب من المسلمين ان يهدموا ذلك النظام العتيق وما ذلك النظام العتيق فى رأى الشيخ الا الذى صرح به القرآن ونطقت به السنة . ولكن الشيخ لا يعقل ان يؤخذ العالم كله بنظام واحد كما قال فى صحيفة ٨٩ : معقول أن يأخذ العالم كله بدين واحد وان ينظم البشرية كلها وحدة دينية (أى تلبية روحية) فأخذ العالم كله بحكومة واحدة وجمعه تحت وحدة سياسية مشتركة فذلك مما يوشك أن يكون خارجا عن طبيعة البشرية ولا تتعلق به ارادة الله)

فهو لا يتصور ان يكون نظام واحد تأتى به الشريعة لجميع

العالم فى سياستهم ومعاملاتهم . ونحن نعلم ان ما جاءت به الشريعة من الاحكام تنتظم العالم كله بدون فرق وليس لاحد منهم ان يخرج عن تلك الحدود فى كل أنظمته وشئونه اللهم الا ما يرجع منها الى العرف أو تقتضيه الضرورة وتوجبه المصلحة مما لا ينافى روح التشريع الذى وضع قواعد عامة لازالة الضرر وجلب المنفعة الى آخر ما قرره العلماء وهي احكام عامة للعالم كله وان كانت لا تشرع الى المقتضيات خاصة على أننا لا ندري ما قيمة العبادات عنده ؟ وما موضعها من الدين ؟ فان تارك الصلاة لا عقوبة له عند الشيخ . وتارك الزكاة لا تؤخذ منه الزكاة جبرا لان الدين لا جبر فيه ولا تنفيذ فلا يتعرض احد لاحد ولو تركت الفروض كلها وانتهكت الحرمات كلها . فلو رأينا أن نشيد فى بلادنا دورا للدعارة . ودورا للخمور . ودورا للقمار . بل لو رأينا أن نجعل الدولة كلها بلشفية لم يكن هناك مانع من الدين . لان الدين لا علاقة له بالانظمة الدنيويه . والدنيا أهون من ان يتعرض لها الدين بوجه من الوجوه . فلو امتلأت الدنيا منكرات لم يكن علينا أن نغيرها ولا ان نقيم قاضيا او واليا لتغييرها لان الدين عند الشيخ لا يتعرض فيه أحد لاحد كما قلنا . ولا علاقة له بشئون الناس ولا انظمتهم وقد

نقلنا عبارته فى صحيفة ٨٣

فهذا ما يراه الشيخ وما يعتقده فى الدين الاسلامي الذى يجب ان يكون روحيا كدين النصارى . بل الديانات كلها يجب ان تكون عند الشيخ كذلك بمقتضى (طبيعة الرسالة وما يوجبه العقل المسيحى) الذى لا يقدس الشيخ سواه ؟

تمت

اذا انخدع مدير الجامعة بهذه الحيلة البلهاء فهل تنخدع الامة

الامه مسلمه

من يهدى الله فهو المهتد
ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا

ظهر اليوم (٢١ مايو سنة ١٩٢٦) مقال لصاحب الفضيلة المؤلف بصحيفة كوكب الشرق فى الرد على رأس الالحاد وشيخ الزنادقه طه حسين استاذ الآداب بالجامعة المصرية فى انكاره وجود سيدنا ابراهيم وسيدنا اسماعيل وزعمه ان قصتهما الواردة فى القرآن أسطوره فاحببنا ان لا نغفله لتكون هذه المجموعة قد حوت الرد على اشهر مشاهير الملاحده فى القطر المصرى قال حفظه الله تحت هذا العنوان المتقدم

أرانى مسوقا لكتابة هذه الكلمة بالرغم من ضعفى الشديد وشغلى الشاغل وكل ميسر لما خلق له ، لست أعجب من طه حسين وأن اتي أمراً اداً . تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هداً فأنى اعلم ان من الناس مرضى يجدون الحلو مراوان من المخلوقات مخلوقا يؤذيه شم الورد فكذلك من النفوس نفوس

مريضة لايزيدها الخير الاشرا ولا اسباب الهدى الاضلالا . وقد قال تعالى (وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا) وقال وهو العليم بعباده (واذا أنزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا . فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون . واما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجساً الى رجسهم وماتوا وهم كافرون) وسر هذا ان النفوس الخبيثة فيما يلقى اليها من الهدي والعلم بمنزلة المعدات المريضة التى تحيل مايحل فيها من الاغذية الجيدة الى فساد . وكما ان من المرضى من قد يعجز النطاسيين من الاطباء فكذلك من مرضى القلوب من يعجز فطاحل العلماء ومصاقع البلغاء وقد قال الله فى حق قوم (وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا) . وقال عز من قائل (ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون) فقوم بلغ بهم العناد او سوء الاستعداد الى هذا الحد ماذا ينجع فيهم وماذا ينتظر منهم (وما تغنى الآ يات والنذر عن قوم لا يؤمنون) او نقول اذا كانت النفوس خبيثة كانت كالماء الكدر او الماء الذي القيت فيه الانجاس والاخباث وانك لتعلم ان مثل

هذا الماء كلما تحرك ظهر مافيه من خبث ونجس فأذهب الصفاء وآذى المجلس فكذلك اذا تحركت النفوس الخبيثة لأى شيء ولو كان آية الآيات وغاية الغايات . فلا يظهر منها الا ماهو كامن فيها مما يناسب ظلمتها وكثافة استعدادها فلا تؤول ماتسمع الا أسوأ التأول بل ولا تحمله الا على اقبح المحامل . ولا تسلك به الا اعوج السبل . ولا تسنده الا الى ارذل الاسباب . ويستحيل عندها ان يكون الفعل لغير ذلك لانه لو قدر لها ان تفعل لم تكن الا كذلك . نعرف ذلك كله فى شرار الناس وسقاطهم وان منهم من ليس لحسن الظن سبيل الى قلبه المريض ولا منفذ الى نفسه الشريرة

فاذ اقرأ هؤلاء شيئا عن الانبياء لم يعقلوه الا لغرض سياسى أو اجتماعى لانهم لا يعرفون من أنفسهم الا ذلك وليس للاخلاص عندهم معنى ولا لهم فيه مذاق والرجل الخبيث لا يعرف غير اسوأ النيات وأقبح البواعث واذا سألت الطفل أو الاحمق عن سرما يفعله الرجل العظيم ذكر لك ما يناسب نفسه الصغيرة ومعلوماته الحمقاء . نعلم هذا ونعلم فيما درسناه أن هناك قوما ينكرون حقائق الاشياء كلها وان العلماء فكروا فى دواء يبرىء هؤلاء من مرضهم حيث لا يمكن اقتناعهم لعدم اعترافهم بحقيقة من الحقائق التى

ترتكز عليها الادلة وتشاد عليها البراهين فلم يروا لهم دواء ناجعا الا أن يكووا بالنار . فاما ان يعترفوا بوجودها فيبطل مذهبهم . واما ان يحترقوا مصرين على أن لا وجود لها ولا لشيء من الاشياء فيذهبوا ضحية جنونهم

ومن الناس فريق اللا أدرية الذين يشكون فى كل شيء حتى فى شكهم وكأنهم خلقوا من لبس وشك فليس فيهم استعداد لليقين لان اليقين نور والنور تأباه طباعهم الظلمانية . وليس هناك تفاوت بين افراد نوع من الانواع مثل مابين افراد نوع الانسان الذى هو مجمع العجائب والغرائب ولوكان استاذ الجامعة التى منيت بأسوأ الارزاء واكبر البلايا أتي بدليل او شبه دليل لتكلمنا معه فيه ولكنه من قوم يجهدون انفسهم فى تصوير الباطل حتى اذا امكنهم ان يتموا تصويره للسامعين (بعد ان استعانوا بالشيطان وأعداء الرحمن وتهييج الخيال والاخذ بكل اسباب الضلال) ظنوا ان المسألة تمت وان هذا هو الحق المبرهن عليه جاهلين ان هذا العناء الطويل الذي اخذ من نفوسهم كل مأخذ حتى جعلهم خيالا لا عقل فيه لم يصل بهم الا الى حد تصوير هذا الخيال وتقرير ذلك الضلال فلم يتجاوز حد الدعوي وهو اقل واذل من ان يخرج من فيافى

الخيال ويتحصن بحصون الاستدلال

والدعاوى ان لم تقيموا عليها * بينات اصحابها أدعياء

ورجل لا يفرق بين تصوير خيال قام برأسه وبين ما يبرهن عليه جدير الا برد عليه ولو كان الانسان يتخيل فيقول فيكون عالما فيحسب فيلسوفا لكان متعاطو الحشيش من أكبر العلماء وأعظم الفلاسفة لانهم أعظم الناس خيالا وأوسعهم في هذا الباب مجالا ، على ان المقرر في فن المناظرة ان الخصم متى وصل الى انكار البدهى المعلوم بالضرورة سقطت مكالمته وعد ذلك افحاما ، وربما زدنا الامر بيانا في مقال آخر اذا قدر لنا أن نكتب ، ولعلك بعد هذا تعجب أشد العجب أو تأسف أشد الاسف مما منينا به اذا عرفت ان كثيرا من أمثال طه حسين يعمدون الى ما يظنون انهم انفردوا بالاطلاع عليه من كلام الاوربيين أو كذبة المبشرين مما يبرد من غلة صدورهم المتقدة غيظا على الاسلام والمسلمين . فينسبونه لانفسهم متبجحين به جريئين على نشره بين الناس يريدون بذلك أن يخالفوا فيعرفوا فيكونوا فلاسفة (أو دكاترة) فيجمعون الى الجهل بما في طي تلك السخافات قلة الذوق وعدم المبالاة باحساس مواطنيهم والى الخيانة الكذب والى السرقة الغش

وان لم نقل في هؤلاء ان نفوسهم خبيثة بلغ بها الخبث الي حد ان تتعمد ذلك اعتذرنا عنهم بان المقلد قد لا يشعر انه مقلد وان الكاذب قد لا يعرف انه كاذب ولا يزال الرجل يكذب حتى لا يجد في نفسه الا الكذب فيظن نفسه صادقا . ومن فسدت نفسه اعتقد الكذب صدقا والجهل علما . والخيالات حقائق ؟

فاعجب لمتطرف لا يخضع لشيء أجمع عليه جميع المسلمين ولكنه يقلد أسخف رجل من جهلة المبشرين او كل فلسفتهم وأفكارهم الضالة التي تبجحوا بها ونسبوها لانفسهم فانما هم فيها من أذيال الاوربيين يقدسونهم تقديس الانبياء فهؤلاء هم دكاترتنا الاحرار (ولا ينبئك مثل خبير) وصاحب الهوى يصدق أضعف الروايات وأكذب الاخبار اذا وافق هواه ويكذب صحيح البخارى (أو القرآن) اذا لم يوافق هواه (أرأيت من اتخذ الهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا . أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا ، فلا بدع أن يأخذ المبشر الجديد بالجامعة طه حسين من مجلة الشرق والغرب ما يوافق سوء استعداده ويصادف هوي فى فؤاده أو يعمد الى رسالة تسمى (مقالة فى الاسلام) وهي من شر ما وضع المبشرون فى الطعن على الدين

الاسلامى وللمبشرين خطة معروفة يختلقون ويشوهون الاسلام ما استطاعوا ويرمونه بكل نقيصة زورا وبهتانا سعيا وراء غايتهم. وقياماً بموجب وظيفتهم كما بين ذلك الكونت (هنري كستري) فى كتابه (خواطر وسوانح) وكما هو معروف لنا من رسائلهم وكتبهم.

يعمد دكتور الجامعة الى مثل هذه الكتب فيسرق منها ارذلها واسمجها مما يوافق نزعته الالحادية فينتحله لنفسه ثم يلقيه على زهاء مائتين من الطلبة بين سمع الجامعة وبصرها فيقتلع من نفوسهم كل ثقة بالقرآن ويجتث من قلوبهم كل عقيدة من عقائد المسلمين ثم ينتشرون فينشرون عدواهم ثم يأخذ على ذلك فى أول كل شهر خمسة وسبعين جنيها ، فهل رأيت اعجب من هذا او ادعى للاسف والحسره يأخذ على نشر الالحاد خمسة وسبعين جنيها من اموال المسلمين واوقافهم التى وقفوها على الجامعة التى يجب ان تنتبه الحكومة لما فيها من امر خطير وشر مستطير ، وقد اخذ استاذ الجامعة ما قاله فى ابراهيم واسماعيل وانكاره قصتهما (من مقاله فى الاسلام) وهو ذلك الكتاب المعروف بكذبه وسخفه شأن امثاله من كتب المبشرين فهذا هو الاكتشاف الجديد الذى اكتشفه الدكتور طه مبشر الجامعة فى قصة ابراهيم واسماعيل

أمور يضحك السفهاء منها * ويبكى من عواقبها اللبيب

وان تعجب بعد ذلك فاعجب من كتاب الدكتور طه الذي رفعه (لمدير الجامعة) ووزعته سكرتارية الجامعة على الصحف (لامر يراد) حيث يقول وأؤكد لعزتك ان دروسي كانت خالية من الطعن فى الدين وما كان لى ان افعل ذلك وانا ذلك المسلم الذى يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر او كما جاء فى كتاب الكاذب الاحمق ، يريد الدكتور ان يعلن عقيدته للملأ وتريد الجامعة أن تنشرها بين الناس فرحي مرحى او (برحى برحى) لما اراد الدكتور وأرادت الجامعة ، غير انا نريد ان يفهمنا الدكتور او تفهمنا الجامعة كيف يكون مؤمنا بالله ورسله وكتبه مع كون ما اتاه القرآن ليس وحياً من عند الله فى اعتقاد الدكتور وأنما هو من عند الرسول وليته كان صادقا فيه بل هو اساطير الاولين فى رأى الدكتور فلم يبلغ القرآن عنده مبلغ كتاب من كتب التواريخ البشرية التى يثق بها فضلا عن التقديس والعصمة الواجبين لكتاب الله تعالى فهو لديه كاسطورة روما الخ ما قال ، فكيف يكون الآتي بالقرآن من عند نفسه ، المختلق لقصة لم تقع فى الوجود ، الكاذب على الله فى نسبة ذلك اليه ، الغاش للناس ، المغرر بهم ، الأمر

اياهم ان يقولوا (كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فى كل صلاة) رسولا من عند الله وكيف يكون من يصفه بذلك ويعتقد فيه تلك العقيدة مؤمنا برسالته بل كيف يكون عنده من قوم صالحين او رجال صادقين

لست أدري كيف يستجهل الدكتور الناس الى ذلك الحد وما معنى كونه لم يرد اهانة الدين وهل هذا الا كمن يلعن الرجل على قارعة الطريق ثم يقول انى لم أرد اهانته وما كان لى أن أفعل ذلك ولكنك ياحضرة الدكتور قد فعلت واهنت وهذه صرائح عباراتك فان كنت ممن يقول ولا يفهم معنى ما يقول ويكتب ولا يريد معنى ما يكتب فقد أرحت واسترحت ألا يتجرد الدكتور من كل شيء على (مبدأ دي كارت) ويدع الخضوع للشهوات والنفاق للغايات ويصارحنا بأنه غير مؤمن حتى يكون على (مبدأ دي كارت) حقا وعند ذلك التجرد المقدس لابد أن يعترف بأنه من أكفر الكفرة وأفجر الفجرة

ليعلم الدكتور ولتعلم الجامعة ان الناس لا ينخدعون بامثال هذه الحيل (المكشوفة) وليعرفوا فى أي امة هم يعيشون وانى اؤكد للدكتور واخوان الدكتور (كما أكد لمدير الجامعة) ان الامة لا يزال فيها ثمانون

فى المائة على الاقل يفدون دينهم بأرواحهم

وانه لسهل على العلماء أن يحركوا ذلك الشعور المستولى على النفوس المتغلغل الى أعماق القلوب فيصلوا الى كل مايحب الله ورسوله وليس يكلفهم ذلك الا جولة منظمة (بسيطة) فى أنحاء القطر والقاء قليل مما قال الله ورسوله

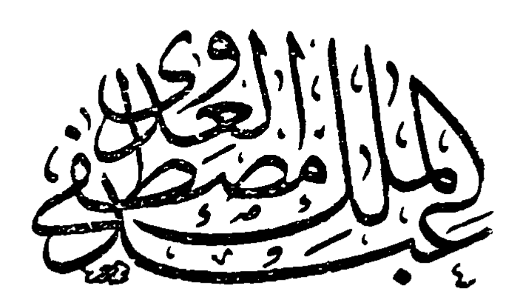
فليعرف الملحدون هذه الحقيقة وكان ينبغى لهم أن يعرفوها (أو لا يرون أنهم يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون) مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون) لعمر الحق انهم واهمون مخدوعون

وها نحن أولاء منتظرون ما ستفعله وزارة المعارف التي يجب عليها أن تتدارك ذلك الخطأ وتسجل لنفسها أكبر حسنة فى التاريخ ولا تصم نفسها باللادينية فان الامر والله جد لا هزل

والسلام على من اتبع الهدى

يوسف الدجوى

من هيئة كبار العلماء



صاحب

مطبعة السماح

تطلب هذه المطبوعات وغيرها من محمود علي صبيح
صاحب ومدير المكتبه المحموديةالتجاريه بمصر
ترسل هذه الاصناف وغيرها لمن يرسل الثمن مقدما لكل الجهات